فلسطين الثورة

الصحيفة المركزية
لمنظمة التحرير
الفلسطينيّة

العدد الرابع والاربعون ـ السنة الاولى

الأربعاء ٢ أيار سنة ١٩٧٣

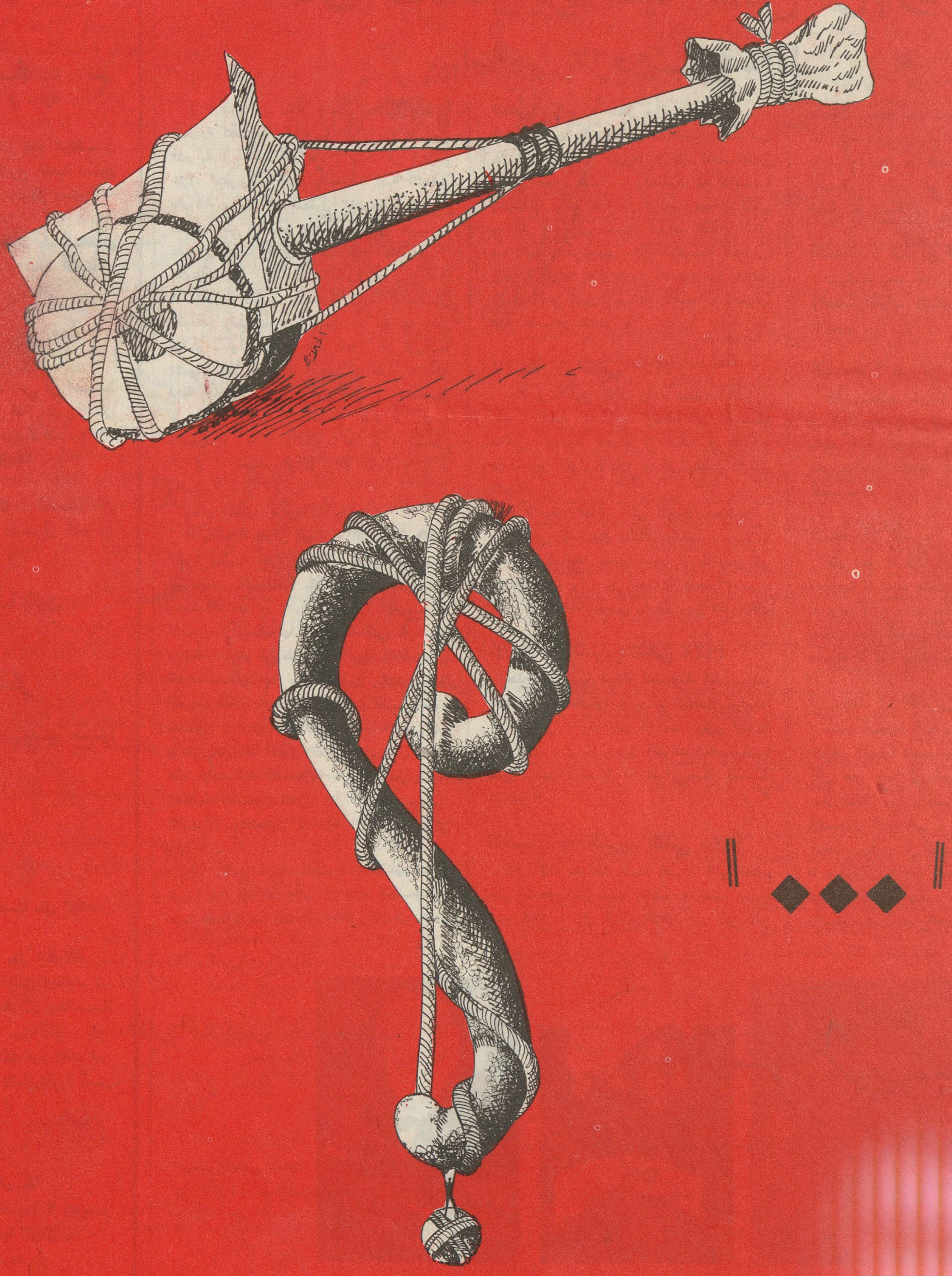

المفكرة الفلسطينية

نقطة دم

عن الحزن .. والوطن

سالني احد الناس يوما
ــ لماذا كل هذا الحزن في عينيك ؟
قلت على الفور :
ــ انني فلسطيني
فقاطعني بامتعاض :
ــ لم اسالك عن جنسيتك .. ولكنني سالتك عن الحزن الذي في عينيك .
قلت له :
ــ اعلم .. كلنا حين نفقد الوطن فاننا نفقد القدرة على الفرح خاصة حين لا نقبل ان نستعيض عن الوطن بصورة له نلصقها على الجدار .
بعد هذا الحوار بعدة ايام سالني شرطي يقف على احدى بوابات الحدود وهو يتفرس في ملامحي واوراقي
ــ من اين انت
قلت له على الفور :
ــ انا فلسطيني .
امتعض الشرطي كثيرا حتى ان احد الواقفين معي في الطابور لفت نظري الى انه في مثل هذه الحالات لا يجوز ان اخاطب الشرطة بهذه اللهجة .
قلت في نفسي :
ــ منذ سنوات تعلمت ان اغيظ الشرطة بان أقول لهم في لهجة افتخار عظيم :
انا فلسطيني
وليكن بعد ذلك ما يكون .

مقطع اخر

ها انذا اعرف الان اني حين صار الذي في قلبي
اكبر مني
فطويت صفحة الحكاية ،
وهربت ،
ابتعدت ،
ارتحلت ،
انما كنت احملك معي شيئا مثل الهاجس
ووعدا ،
عذبا وعادلا ومستحيلا ، مثل الخرافة
ها انذا اعرف الان ، انا طيلة الايام ..
كنا نتردد بين حافة الابتعاد .. وحافة اللقاء .
فالمدينة التي احتوتنا ذات يوم كانت تمر بها رياح التبعثر مسرعة لانها مثقوبة من الجانبين
فلسطيني انا
وفلسطينية انت
كان لقاؤنا وابتعادنا اكبر منا
اننا نبحث عن مدينة مسورة لا يعربد فيها الريح .. مدينة اسمها الوطن .

---

٧ تشرين الاول ١٩٤٧

بعد اجتماع "الرؤساء"... الخبراء العسكريون يقرّرون

على الفلسطينيّين عبء الدفاع عن بلادهم

... أما الجيوش فترابط على الحدود !

في (عاليه ــ لبنان) عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا حضره رؤساء وزراء الدول العربية (سبعة انذاك) . وبعد ان تدارس هؤلاء التقريرين اللذين وضعتهما لجنة التحقيق الدولية ورأوا ان الحلول المقترحة (دولة اتحادية ــ التقسيم) تمس بحقوق عرب فلسطين أصدروا قرارا جاء فيه انهم يوصون حكومات دول الجامعة بالمبادرة الى اداء المساعدات المادية والمعنوية لعرب فلسطين لتقويتهم ونصرتهم في الدفاع عن أنفسهم وعن كيانهم . وان ترصد هذه الدول من فورها الاموال اللازمة لذلك ، على أن تتولى الانفاق لجنة خاصة . وتم الاتفاق على ان تساهم كل دولة بالنسب التالية : مصر ٤٢ ٪ ، السعودية ٢٠ ٪ ، سوريا ١٢ ٪ ، لبنان ١١ ٪ ، العراق ٧ ٪ ، الاردن ٥ ٪ ، واليمن ٣ ٪ .

وختم المجلس قراره بما يلي :

« بالنسبة لقرار الحكومة البريطانية المعلن اخيرا بعزمها على التخلي عن انتدابها لفلسطين وانسحابها بقواتها العسكرية وجهازها الاداري ، ونظرا لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الارهابية التي تهدد سلامة العرب في فلسطين ، يرى المجلس ان الحالة تستلزم من جانب دول الجامعة العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ، ولهذه الغاية يقترح المجلس ان يوصي حكومات الدول العربية بان تبادر لاتخاذ هذه الاحتياطات العسكرية على ان تيسر الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك والتعاون في هذا الواجب بالاتفاق بينها » .

وقد وضع خبراء الجامعة العسكريون تقريرا جاء فيه انه يجب ان يترك للفلسطينيين عبء الدفاع عن بلادهم ، على ان تزودهم الحكومات العربية بالمال والسلاح والخبراء العسكريين . ولا مانع من الاستعانة بالمتطوعين من ابناء الاقطار العربية ، فان الفلسطينيين أخلص لقضية بلادهم وأعرف بمداخلها ومسالكها وأقل نفقة من غيرهم لوجودهم في منازلهم ، واولى من غيرهم بالدفاع عن ممتلكاتهم واعراضهم . أما بالنسبة للجيوش العربية فترابط على حدود فلسطين ولا تدخلها الا اذا تلقى اليهود مساعدة اجنبية ، وتعرض عرب فلسطين للخطر .

٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧

جاء في التقرير الذي رفعه صفوت باشا ، رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة عن اجتماع مجلس الجامعة العربية في عاليه في السابع من تشرين الاول ١٩٤٧ ، الى رئيس الاركان العراقي :

« لا يمكن التغلب على اليهود بعصابات . ولا بد من مجابهتهم بقوات نظامية مدربة ومسلحة تسليحا عصريا ... ان الزمن في صالح العدو وان من المصلحة تقصير أمد الحرب وانهاءها باقصى ما يمكن من السرعة » .

الاثنين ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٨

حاصرت اليوم قوات الصهاينة القوات المصرية في الفالوجة ، ودام الحصار قرابة ثلاثة أشهر ، ولم ينته الا بعد توقيع اتفاقية الهدنة في رودوس ، بين القوات المحاصرة كان الزعيم الراحل « الصاغ جمال عبد الناصر » .

الخميس ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٨

قال الملك عبدالله ملمحا لمصر : انني أخاف على فلسطين من قريب حاسد ، أكثر من عدو حاقد ، وفي العام التالي .. حين كان يستقبل ضيفه امام اليمن ، قال الملك : ما لنا ولفلسطين ، انتم شفتم تعلق الناس بنا ، وليش ما تيجو من الجنوب ، وأنا بجيشي من الشمال ، وابن أخي من الشرق (العراق) فنلتقي في مكة ؟

السبت ٣ تشرين الثاني ١٩٥٦

تعرضت مصر لعدوان صهيوني امبريالي ، واحتلت القوات الانكليزية والفرنسية غزة اليوم .

الجمعة ٢ تشرين الثاني ١٩١٧

قال ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا : ان قيام وطن قومي لليهود في فلسطين سوف يخدم أهداف بريطانيا من حيث انه يساعدها على مواجهة تناقض المصالح الحاد بينها وبين العرب .

الاحد ٢٨ تشرين الاول ١٩٦٧

قال ليفي اشكول : لقد تفتحت أمام « الامة اليهودية » افاق جديدة بعد هذا النصر (حرب حزيران) ، ولئن سئلت ما الذي يقتضيه تحقيق هذه الفرص لاجبت بكلمة واحدة بسيطة : اننا نحتاج يهودا .

الاربعاء ٢٤ تشرين الاول ١٩٦٧

قالت صحيفة الفارديان البريطانية بمناسبة اغراق المدمرة الصهيونية ايلات : لقد ابتدأ الان عهد جديد في الحرب البحرية . ان مصر تمتلك زوارق تضاهي أية سفينة في الاسطول البريطاني ، أو تتفوق عليها . لقد اثبتت زوارق « كومار » وصواريخ « ستايكس » دقة مذهلة في اصابة الهدف على مسافات بعيدة . ومن المعروف ان هذه الاسلحة سوفياتية الصنع .

تشرشل : الوطن القومي لليهود يخدم مصالحنا

عبدالله : مالنا ولفلسطين !!

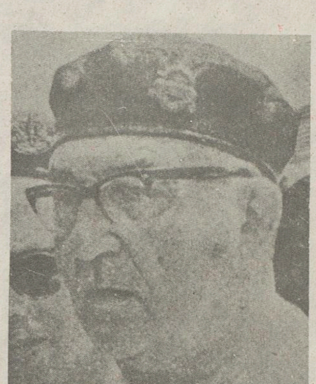

اشكول : اننا نحتاج مزيدا من اليهود

كلمة الثورة

عمليات الداخل بين الإعلام الثوري وصمت الانظمة

لا نريد ان نخوض كثيرا او قليلا في مناقشة دعوات « تكفين » الثورة الفلسطينية المسلحة التي برزت عقب استشهاد القادة الثلاثة **ابو يوسف وكمال عدوان وكمال ناصر** في العاشر من الشهر الماضي . كما لا نود ان نستجيب للنار الكلامية تفتح علينا من هنا وهناك بقصد مشبوه او بغير ذلك مما يمكن ان يوصف بالسطحية وقصر الرؤية البعيدة الواضحة للامور ذلك لاننا امام الصراع المصيري الذي تزداد شراسته حدة يوما بعد يوم . وامام حرب الانهاك الذي تنفذه الصهيونية والذي تشارك فيه الامبريالية الاميركية على اوسع نطاق ... **لا نجد من المقبول ان نشغل انفسنا في معركة انهاك او استنزاف من نوع اخر .**

ومن هنا ... فان هذا المقال سوف يكون مكرسا للحديث عن الثورة الفلسطينية وفق نظرة شمولية نعبر بها الى **الارض المحتلة لنستعرض النضال الفلسطيني فوقها ثم نرتد الى خارج هذه الارض لنتحدث عن الثورة الفلسطينية فوق الارض العربية غير الامنة المقفلة الحدود امام ثوارنا .**

ذلك ان مثل هذا الحديث يفتح آفاقا جديدة للاجابة عن السؤال :

ما العمل ؟ و ... الى اين ؟

وثمة نقطة انطلاق للحديث تثيرها العمليات الفدائية الاخيرة التي نفذها ثوارنا في الوطن المحتل والتي تميزت بانها تركزت في العمق من هذا الوطن واستهدفت قوات ومنشآت المجتمع العسكري الصهيوني فوقه .

فلقد اثبتت هذه العمليات وكل العمليات الفدائية السابقة والتي **لم تنقطع او تتوقف** رغم ظروف الحصار والتطويق بأن هناك حقيقة واحدة في المنطقة تتمثل في النار الفلسطينية المفتوحة على العدو فوق الارض التي يحتلها كما تتمثل في النار الاسرائيلية المفتوحة على جماهيرنا ومخيماتنا وعلى بعض التجمعات المدنية في القرى العربية ، ثم على مواقع ثوارنا ولو كانوا افرادا يمارسون نشاطا ثوريا في العواصم المختلفة .

وامام هذه الحقيقة ــ في ظل صمت المدافع العربية ــ لا نستطيع الا ان نقرر ان الفعل العسكري الاسرائيلي يظل اكبر حجما من الفعل العسكري الفلسطيني وتظل اثاره المادية والمعنوية والنفسية ابعد تأثيرا على المدى المنظور من الاثار المادية والمعنوية والنفسية التي يتركها او يتيحها العمل العسكري الفلسطيني ...

فالعدو الصهيوني يضرب بحسابات التكنولوجيا المتقدمة وبامكانيات الجيش النظامي الذي اتيحت له اوسع ادوات الدمار يستخدمها فوق أرض عربية مستباحة ...

بينما تضرب الثورة الفلسطينية فوق ارض تشكل قاعدة لمجتمع عسكري يقف فيه كل مستوطن جنديا يحرس عدم انتهاك اي شبر من الارض التي يحتلها .

وبينما ايضا تضرب بابسط الاسلحة معتمدة الانسان المسلح بالارادة القتالية اداتها في خوض معاركها كما تعتمد أسلوب حرب الشعب طويلة النفس والمدى استراتيجية لها .

ان فهم هذه النقطة بالذات وتوضيحها بكل الاساليب مهمة اساسية تجنب الجماهير الوقوع في الاحباط النفسي لدى مقارنتها الفعل الاسرائيلي معتمدا الضربات النظامية الخاطفة ، بالفعل الفلسطيني معتمدا الحرب الشعبية الطويلة المدى التي تؤكد ان الانتصار النهائي لا يأتي بمعركة واحدة او بعدد محدود من المعارك وانما بمجموع المعارك التي تخوضها الكتائب الشعبية المسلحة على اوسع نطاق كما ان فهم هذه النقطة وتوضيحها ايضا يعيد الى الجماهير توازنها المعنوي فيما يتعلق بالفعل العسكري الفلسطيني والفعل العسكري الاسرائيلي ويرسخ لديها القناعة الذهنية والايمان بانه مهما تكن اداة التكنولوجيا والتدمير المعادية متقدمة فان الرصاص المنطلق معتمدا على حرب الشعب طويلة المدى هو الاسلوب الوحيد الذي يعالج هذا التقدم وينتصر عليه في الزمن والمدى المنظور .

ذلك ان النظرة الى **عمليات الايام الاخيرة في عمق الوطن المحتل** في تل ابيب وجان همشمير وتل ابيب مرة اخرى وغيرها من العمليات بمعزل عن استراتيجية حرب الشعب يفقدها الكثير من فعلها كما يفقدها ايضا الكثير من ردود الفعل الايجابية على الصعيد النفسي للجماهير العربية .

من هنا فان مهمات المثقفين الثوريين ورجال الاعلام الوطنيين في هذه المرحلة بالذات التي تبرز فيها **التوجهات الخطيرة للعقليات المتحكمة في الواقع العربي** والتي باتت اسيرة حالة من الشلل الكامل يقعدها حتى عن اتخاذ ردود فعل عاطفية او كلامية على مجموع الانتهاكات اليومية التي يقوم بها الاعداء . والتي لا تجد ما تقوله امام الهجمات الارهابية الصهيونية الاميركية المتكررة وامام الاستباحة والانتهاك الفاضح لارضها سوى سرادق العزاء تقيمها للشهداء ...

نقول ان مهمات الاعلام الوطني في هذه المرحلة تتلخص في ثلاث :

١ ــ التغطية الدؤوبة والشاملة لعمليات ثوارنا داخل فلسطين المحتلة وابرازها من ضمن الفهم الواعي والعميق لاثر هذه العمليات وتأثيرها من خلال استراتيجية حرب الشعب طويلة الامد وليس من خلال كونها عمليات منفصلة ذات اثر مادي محدود .

٢ ــ التأكيد المتواصل والمستمر على ان **فتح النار على العدو من جبهات القتال** يدفع الحالة الجماهيرية خطوات واسعة على طريق النضال وعلى تعزيز مواقع الثورة .

٣ ــ فتح الحدود أمام العمل الفدائي .

ويقينا فان اقدام الاعلام العربي على تنكب هذه المهمات الاساسية مجتمعة وفي ظل الظروف الجماهيرية الحالية التي تتميز ــ رغم الشعور بالاحباط بسبب العجز العربي الرسمي ــ بالرفض العفوي للحالة المتردية الراهنة وللاستسلام والركوع ... سوف يكون من شانه ان يعزز مواقع النضال الطليعية بحيث يتيح لها الفرصة لاقامة ارقى اشكال التنظيم الجماهيري العربي ثورية لينتقل بالجماهير من حالة الرفض العفوي الى حالة الرفض المنظم الفاعل والمشارك والقادر على مواجهة التحدي والانتصار فيه .

وفي الحقيقة فلقد قصدنا هذا الحديث المباشر لاجهزة الاعلام العربية متضمنا نقاط نقد قد نقسو بها كثيرا .

ففي الماضي كانت علة الاعلام العربي انه **كان يضخم** العمليات العسكرية الفدائية الى الحد الذي وقع معه في الاذهان ان معركة الانتصار النهائي باتت وشيكة **واليوم يصمت الاعلام العربي** ويتقوقع على نفسه حتى ان عمليات ضخمة مثل العمليات التي نفذها الثوار الفلسطينيون في الايام الاخيرة لم تأخذ من اهتمام الصحافة العربية سوى اقل القليل .. **وحتى قد بلغ ان بعض الصحف العربية لم تجد هذه العمليات طريقها سوى الى صفحاتها الداخلية وبشكل مقتضب يثير الف اشارة تعجب واكثر من علامات استفهام ...**

لماذا وكيف والى متى والى اين ؟ ليست هذه الادوات الاستفهامية هدفنا من هذا الحديث ...

ذلك انه حين تصبح الاسئلة صعبة ومعقدة بسبب كونها مشدودة الى هذا الواقع المتردي فان ذلك يعني ان الامور قد وصلت الى الحد الذي لا تجدي معه التساؤلات .

ومن هنا ،

فنحن لا نريد ان نتساءل انتظارا لجواب ..

فلقد اجاب الواقع على كل الاسئلة المطروحة والتي لم تطرح ونحن كذلك لا نريد ان نناشد او نشكو ، لاننا بتنا على يقين باننا وحدنا المعنيون بالمناشدة والشكوى .

انها فقط كلمات موجهة الى كل المناضلين والمثقفين الثوريين ورجال الاعلام والصحافة الوطنيين .

فلسطين الثورة

تل أبيب ، الخضيرة ، القدس ، الجولان تشهد عمليات عنيفة لثوارنا

العدو يعترف باصابة أحد جنرالاته في عملية البداوي وبخسائر جديدة في عملية بيروت

عمليتان في تل أبيب

● أصدر الناطق العسكري باسم القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية البلاغ العسكري التالي :

« قام ثوارنا من المجموعات الخاصة بوضع عبوات ناسفة موقوتة في مقهى يرتاده ضباط العدو يقع في شارع بنسكر في مدينة تل ابيب . وقد انفجرت العبوات في الوقت المحدد لها الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٦ — ٤ — ٧٣ ونتج عن ذلك اصابة عدد من افراد العدو بين قتيل وجريح .

هذا وقد اعترف العدو باصابة ثمانية من افراده بجراح ، وبان المقهى قد دمر تماما .

● في يوم ٢٨ نيسان أصدر الناطق العسكري الفلسطيني بلاغا حول عملية ثانية في تل ابيب :

قام ثوارنا من المجموعات الخاصة بوضع عدة عبوات ناسفة موقوتة في عدد من المستودعات الرئيسية للادوات الزراعية الواقعة في شارع لفنسكي في مدينة تل ابيب وقد انفجرت العبوات في الوقت المحدد لها صباح يوم ٢٨ — ٤ — ٧٣ ونتج عن ذلك تدمير عدد من المستودعات واشتعال النيران في جميع محتوياتها وقد امتدت النيران حتى شارع يافا — تل ابيب ويعتقد بوقوع عدد من الاصابات بين افراد العدو .

هذا ولم يستطع العدو ان يخفي حجم خسائره فوصفها بانها «خسائر مادية جسيمة» وقال « ان النيران امتدت من شارع ليفنسكي الى شارع تل ابيب — يافا ، وبان الشرطة قامت باخلاء المنازل القريبة من قاطنيها والى ايقاف حركة السير في المنطقة لفترة زمنية طويلة » .

الخضيرة

● أصدر الناطق العسكري الفلسطيني البلاغ العسكري التالي حول عملية باصات ايجد في الخضيرة :

قام ثوارنا من المجموعات الخاصة بوضع عبوات ناسفة موقوتة في محطة باصات شركة ايجد الاسرائيلية التابعة لمستعمرة جان هاشمون وتقع المحطة على مفترق شارع الخضيرة — العفولة الذي يتقاطع مع شارع كروكور عين شمير . وقد انفجرت العبوات في الوقت المحدد لها في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٧ — ٤ — ٧٣ ونتج عن ذلك اصابة المحطة باضرار كبيرة ويعتقد بوقوع عدد من الاصابات بين افراد العدو .

في وصفه للحادث قال راديو العدو ان سقف المحطة اصيب باضرار بالغة وبان رجال البوليس اعتقلوا عددا من المواطنين الفلسطينيين الذين يشتبه بعلاقتهم بالانفجار ، والمعروف ان العدو يلجأ الى القيام بحملة اعتقالات عشوائية بين الفلسطينيين بعد كل عملية عسكرية .

القدس

● شب في العشرين من نيسان الجاري حريق كبير في احد اكبر استديوهات الاذاعة الصهيونية في مدينة القدس المحتلة .

وقد تكتمت صحف العدو على ذلك ولم تشر من قريب أو بعيد الى نتائج التحقيق الذي يجري بسرية وكتمان شديدين .

٤ عمليات في الهضبة السورية

لم يستطع العدو ان يخفي خسائره

١ — الدبوسية

● فاجا ثوارنا من مجموعة الشهيد ابو الهيجا وفي تمام الساعة العاشرة مساء ليلة ٢٢ — ٤ — ١٩٧٣ دورية آلية للعدو في منطقة الدبوسية في الهضبة السورية المحتلة وانقضوا عليها بالقذائف الصاروخية والاسلحة المختلفة وقد رد العدو على ثوارنا بمختلف الاسلحة بمعركة استمرت أكثر من ساعة ونتج عن ذلك تدمير الآلية نصف مجنزرة .

٢ — القنيطره

قام ثوارنا من مجموعة الشهيد علاء أمين النبهاني في الساعة التاسعة والربع مساء يوم ٢٥ — ٤ — ٧٣ بقصف مدينة القنيطرة في المرتفعات السورية المحتلة بمدفعية الهاون الثقيلة . وقد شمل القصف منشآت العدو الحيوية في المنطقة وتجمعات آلياته واستمر القصف حوالي نصف ساعة تكبد خلالها العدو عددا من الاصابات بين افراده ومعداته .

٣ — الخشينية

نشبت معركة في الساعة الواحدة من بعد ظهر ٢٦ — ٤ — ٧٣ بين دورية من ثوارنا كانت تقوم بمهمة استطلاعية خلف خطوط العدو في منطقة تقع جنوبي غربي الخشينية في عمق المرتفعات السورية المحتلة ، وبين قوة عسكرية للعدو وقد استمرت المعركة ساعة ونصف الساعة دفع العدو خلالها بفصيل من الدبابات وقوة من المشاة احاطت بالمنطقة واستطاع بعض افراد الدورية اختراق الحصار بينما فقد لنا خمسة من الثوار ..

٤ — ناحال هاجولان

اعترف العدو الصهيوني بوقوع داورية عسكرية صهيونية بكمين نصبه ثوارنا جنوب مستعمرة ناحال هاجولان ، وقال ان أفراد الكمين استخدموا بهجومهم القذائف الصاروخية والاسلحة الرشاشة ، ولم يفصح الناطق الصهيوني عن خسائره بهذه العملية !

اجراءات أمنية واسعة لحماية العرض العسكري في القدس

من ناحية ثانية اعترف العدو بالاجراءات البوليسية المشددة التي اتخذت لمواجهة نشاط الثوار الفلسطينيين في الوطن المحتل .

وعقد مفتش البوليس الصهيوني في المنطقة الجنوبية من فلسطين المحتلة المفوض حاييم تابوري ونائبه المفوض دافيد ارون مؤتمرا صحفيا أمس اعترف فيه ان اكثر من الف ومائتي رجل بوليس كلفوا منذ الان بالاستعداد داخل مدينة القدس المحتلة لمواجهة عمليات الفدائيين .

كما وجه نداء الى المستوطنين الصهاينة اذاعه راديو العدو باللغة العبرية مساء أمس ودعاهم فيه الى اتخاذ احتياطات أمنية في المنازل كما دعاهم لممارسة ضبط النفس لتخفيف ما اسماه باعباء حفظ الامن في يوم « العيد » عند وقوع حوادث .

اعترافات جديدة حول خسائر العدو والمقاومة التي واجهها في عملية بيروت الاخيرة

ذكرت مصادر المراقبين والصحافيين الاجانب في الوطن المحتل انه « رغم نجاح عملية بيروت الاخيرة في اغتيال ثلاثة من زعماء الفدائيين في قلب بيروت ، الا ان المصادر العسكرية الاسرائيلية لا تخفي وجود خسائر لم تكن تتوقعها قبل العملية بالحجم الذي وقع بالفعل ... » .

واضافت « ان هذه المصادر لم تذكر حقيقة الخسائر التي تكبدها المهاجمون، الا ان الارقام الحقيقية تفوق ما أعلن يوم العاشر من هذا الشهر ... » .

هذا وقد قام موشي دايان مؤخرا بتوزيع الاوسمة على اسر ١٦ قتيلا اسرائيليا تفيد المعلومات بانهم سقطوا خلال عملية بيروت الاخيرة .

ومن ناحية اخرى ذكرت صحيفة « باري ماتش » الفرنسية ان نتائج الهجوم على منازل قادة المقاومة في شارع الفردان وحده أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى بين المهاجمين وقالت « وبعد انتهاء عملية الفردان كان المهاجمون يحملون قتلاهم وجرحاهم .. » وأكدت ان اثنين من المهاجمين قد قتلا امام شقة الشهيد كمال عدوان .

وقالت « ان كمال عدوان الذي تناول رشاشه الكلاشنكوف استطاع ان يقتل اثنين من المهاجمين قبل ان يسقط على يد الاخرين .. »

وأشارت الصحيفة الى المقاومة الضارية التي ووجهت بها القوة التي هاجمت مقر الجبهة الشعبية الديمقراطية .

وقالت ان العملية التي كانت تستهدف « تدمير مقر الجبهة وقتل جميع العناصر بداخله » لم تتحقق كما رسم لها بسبب المقاومة الضارية امام مقر الجبهة والذي أخر موعد انتهاء المهمة المحدد لها ...

.. وبعد مرور أكثر من شهرين .. يعترف باصابة أحد جنرالاته في الاعتداء على نهر البارد والبداوي

اعترف العدو يوم ٢٤ — ٤ لاول مرة باصابة الميجر جنرال ايلات ايفوزيه من الكوماندوس البحري لقوات العدو ، باصابات بليغة ادت الى قطع احدى يديه . وذلك اثناء العدوان الذي شنه العدو على المدنيين في مخيمي نهر البارد والبداوي شمال لبنان قبل شهرين .

وقام الجنرال دافيد اليعازر بمنح الميجر جنرال ايلات ايفوزيه في مستشفى تل هاشومير وسام « القدوة الحسنة » لاشتراكه في العدوان على نهر البارد والبداوي .

وكان العدو الصهيوني قد اعترف في اعقاب الاعتداء على المخيمين باصابة ثمانية من جنوده فقط بجراح « طفيفة » ولم يذكرا شيئا عن اصابة الميجر جنرال ايلات ايفوزيه .

العدو يواصل محاكمة اعضاء الجبهة الحمراء

● لا تزال محاكم العدو تواصل محاكمة اعضاء الجبهة الحمراء وهو التنظيم السري المشترك ...

فقد بدأت محكمة العدو المركزية في حيفا محاكمة الدفعة الثالثة من اعضاء تنظيم « الجبهة الحمراء » وتضم ثمانية اعضاء بينهم اثنان من اليهود .

وقال راديو العدو ان ثلاثة منهم اعترفوا بانتمائهم لتنظيم الجبهة الحمراء ، وهم دافيد كوبر ، شوقي الخطيب ، ومحمد خلف . في حين اسقط المدعي العام الصهيوني تهمة التجسس عنهم . اما المتهمين الخمسة الاخرين فقد نفوا التهم التي وجهت اليهم .

محاكمات في نابلس وطولكرم وجنين وغزة

بدأت المحكمة العسكرية الصهيونية في نابلس في التاسع والعشرين من نيسان الماضي بمحاكمة اربعة من الطلاب الفلسطينيين من سكان نابلس وهم جهاد الزربا ، طلال البراهمة، يوسف الظاهر ، وعمر ابو صالحة. وذلك بحجة انتمائهم للثورة الفلسطينية وقيامهم بالقاء قنابل في ميدان الحسين بمدينة نابلس وحيازة بعض القنابل .

قضية المولوتوف

وفي طولكرم تنظر احدى محاكم العدو في هذه الايام في قضية اربعة طلاب فلسطينيين وجميعهم من الاحداث. وهي القضية المعروفة في مدينة طولكرم بقضية قنابل المولوتوف .

وتقول مصادر المدعي العام الصهيوني ان هؤلاء التلاميذ الاربعة قاموا باعداد قنابل مولوتوف واستخدموها ضد سيارة عسكرية صهيونية كما شاركوا في عمليات توزيع منشورات الثورة الفلسطينية كما قاموا باعتراض باصات شركة ايجد الصهيونية أكثر من مرة وقذفوها بالحجارة .

... وفي جنين كذلك

نظرت محكمة جنين العسكرية يوم الثامن والعشرين من نيسان الماضي في القضية المتهم بها مواطن فلسطيني زعم العدو انه يدير مصنعا لانتاج وتعبئة قنابل المولوتوف وكانت سلطات البوليس الصهيوني قد عثرت في وقت سابق على ثلاثة من القنابل في منزل المواطن المذكور كما قامت باعتقاله مع ثلاثة من اقربائه بحجة الاعداد لعمليات ضد الاحتلال .

محاولة انزال فاشلة على مخيم الرشيدية

احبطت المقاومة الفلسطينية يوم الاحد الماضي محاولة انزال اسرائيلية على شاطىء صور بهدف مهاجمة مخيم الرشيدية . واصابت قوات المقاومة زورقا للعدو حينما واجهت محاولة الانزال بنيران كثيفة من مختلف الاسلحة

وقد ادلى الناطق العسكري الفلسطيني بالتصريح التالي تعقيبا على هذه العملية الجديدة :

في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم ٢٨-٤-١٩٧٣ حاولت قوة صهيونية معادية مؤلفة من ستة زوارق حربية النزول على ساحل الرشيدية ، وعلى الفور تصدت لها قواتنا المتواجدة في المنطقة واشتبكت معها بمختلف الاسلحة وردتها على اعقابها بعد ان اوقعت بها عددا من الاصابات دون ان تتمكن من الوصول الى اهدافها .

واضاف الناطق : والجدير بالذكر ان هذه هي المرة الثانية التى يحاول فيها العدو النزول على الساحل قرب مخيم الرشيدية .

ومضى الناطق قائلا : وقد تأكد ان احد الزوارق الاسرائيلية الستة قد اصيب اصابة مباشرة . وقد حضرت احدى القطع البحرية وقطرته من موقع الاصابة كما ارتدت على اعقابها طائرتا هليكوبتر رافقتا الزوارق الاسرائيلية .

اسبوع فلسطين في دمشق

تقيم الاتحادات الشعبية الفلسطينية بالاشتراك مع دائرة التنظيم الشعبي بمنظمة التحرير الفلسطينية في الفترة ما بين السابع حتى الخامس عشر من ايار — مايو القادم اسبوعا خاصا في دمشق لاحياء ذكرى فلسطين.

وقد لبت مختلف القطاعات الشعبية العمالية والطلابية والنسائية والمهنية العربية والدولية الصديقة الدعوة للمشاركة في هذا الاسبوع حيث ستجري ندوات ومحاضرات تكشف فيها النوايا العدوانية والعنصرية الصهيونية وكذلك التاييد على الصمود والمسيرة الشعبية الفلسطينية والعربية والصديقة وراء الثورة الفلسطينية .

عدة قرارات هامة في مؤتمر عمال النقل العرب

أعلن مؤتمر عمال النقل العرب الذي عقد في القاهرة من ١٢ — ١٦ نيسان عن تجميد عضوية نقابة النقل في الاردن التي يرأسها سامي حسن منصور واعتبر الاتحاد العام لعمال الاردن (بدمشق) الممثل الشرعي لعمال النقل في الاردن .

وقد وجه المؤتمر برقيات استنكار الى السلطة الاردنية حمل فيها بشدة على التسلط الفاشم على الحركة العمالية في الاردن وطالب بالافراج عن العمال والنقابيين المعتقلين في سجون السلطة كما استنكر مشروع المملكة المتحدة .

وأيد الاتحاد في برقية ارسلها للاخ ابو عمار نضال الشعب الفلسطيني وصمود الثورة في وجه كل المؤامرات التي تحاك ضدها .

وكان المؤتمر قد اتخذ قرارات هامة تتعلق بضرورة مقاطعة الاجواء والمطارات في فلسطين المحتلة من قبل الشركات الاجنبية وستتم مقاطعة الشركات التي ترفض التقيد بقرار المقاطعة . وستغلق بوجه طائراتها اجواء ومطارات الوطن العربي .

وأكد المؤتمر على ضرورة استخدام البترول العربي سلاحا في المعركة .

اسبوع التضامن مع نضال الشعب الفلسطيني في بكين

يقيم مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في جمهورية الصين الشعبية اسبوع التضامن مع فلسطين في النصف الثاني من شهر ايار المقبل في بكين ويتضمن الاسبوع ندوات سياسية عن القضية الفلسطينية وكفاح الشعب الفلسطيني المسلح كما ستقام معارض مصورة خلال الاسبوع وتعرض افلام سينمائية عن مراحل تطور النضال الفلسطيني .

أبو اللطف .. وأبو أياد في حوار مفتوح مع طلبة الأردن

لابد من تلاحم قوى الثورة الفلسطينية والأردنية لإقامة حكم تقدمي في الأردن

عقد الاخ ابو اياد والاخ ابو لطف ندوة حوار مفتوح مع طلبة الاردن في مقر الاتحاد العام لطلاب الاردن في فرع لبنان حول اوضاع الثورة الفلسطينية والظروف المحيطة بها .

وقد تحدث الاخ ابو اياد (عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح ») عن العلاقة الفلسطينية — الاردنية وعن الاوضاع على الساحة الاردنية في ظل نظام الملك حسين وأكد ان الساحة الاردنية هي الساحة الرئيسية للثورة الفلسطينية . وانها هي القاعدة الآمنة للثورة الفلسطينية ولا بد ان تعود اليها واشار في هذا الشأن الى تجربة الثورة الفلسطينية على الساحة الاردنية وبعض السلبيات التي رافقت ذلك وقال ان التصور كان بان المعركة الرئيسية هي مع العدو الصهيوني وان التناقضات الاخرى لا بد من تذويبها واشار بانه كان لا بد من دعم الحركة الوطنية الاردنية ..

وتحدث عن الظروف التي سبقت مجازر ايلول وتشكيل الحكومة العسكرية واكد ان الثورة الفلسطينية اعلنت عن معارضتها لوجود النظام الحالي في الاردن حيث تحكم الاسرة الهاشمية الخائنة العميلة وان على الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية الاردنية ان تعمل على اقامة حكم وطني في الاردن ..

وتحدث عن علاقات الثورة الفلسطينية بالانظمة العربية وقال انه اذا كان نظام الملك حسين ومواقفه مكشوفة وعارية فان هناك أنظمة اخرى تتآمر على الثورة الفلسطينية . وتحدث عن الظروف التي تحيط بالثورة والضغوطات التي تتعرض لها من قبل اكثر من طرف وقال ان الضغط على الثورة الفلسطينية ما هو الا مقدمة لضرب كل ما هو وطني على الساحة العربية ...

وأشار الى ما تتعرض له الثورة من مضايقات على الساحة العربية وقال آنه عندما يتعلق الامر بقضايا مبدئية فان الثورة تتنازل عن مصالحها المادية .

وتحدث الاخ ابو لطف عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح » عن دعوات الامن الاقليمي التي تنطلق من أكثر من بلد عربي ، ومنذ هذه الدعوات وقال ان الثورة الفلسطينية تحافظ تماما على الامن القومي وتحرص عليه .

وتحدث عن الاوضاع في المنطقة العربية واكد ان هناك تآمرا يدبر ضد الثورة الفلسطينية وضد بعض المواقع العربية وطالب بوحدة سورية عراقية لمواجهة الهجمة الصهيونية وقال ان اجتماعات السفراء الامريكيين في ايران وتهديدات اسرائيل الاخيرة انما تشير الى ان هناك عدة ضربات ستوجه الى سوريا وهذا يحتم وحدة سورية عراقية لمواجهة العدو ...

وقد أكد الاخ ابو لطف في بداية حديثه على وحدة الشعب الفلسطيني الاردني ، وتحدث عن التاريخ النضالي المشترك للشعب الفلسطيني الاردني في مواجهة المخططات التآمرية والنظام الهاشمي ، وأكد على ضرورة الالتحام بين الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية في الاردن لاقامة نظام وطني تقدمي في الاردن .

وحذر من ان ضربة جديدة ستوجه للثورة الفلسطينية كما تشير بذلك كل الدلائل . وقال ردا على سؤال حول لقاء فتح والجبهة الشعبية ان هناك خطوات ايجابية على طريق الوحدة بين فصائل الثورة وان ما يجري بين فتح والجبهة والشعبية انما يتم في اطار منظمة التحرير الفلسطينية .

موجة جديدة من الاعتقالات في الوطن المحتل

... والثورة مستمرة

● بتاريخ ٢٢ — ٤ اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني احمد محمد جوده ، بتهمة الاشتراك في الهجوم على بنك باركليز في مدينة القدس المحتلة مؤخرا .

وأفادت آخر الانباء من الوطن المحتل ان عددا من المواطنين قد اعتقلوا خلال اليومين الماضيين بحجة التحقيق معهم حول مهاجمة البنك ...

● **وفي طولكرم**

اعتقلت قوات الاحتلال عددا من المواطنين للتحقيق معهم حول الهجوم الذي تعرضت له دورية عسكرية بالقرب من مدينة طولكرم يوم الخميس الماضي ، واعترف ناطق صهيوني باعتقال ١٥ مواطنا من طولكرم — للتحقيق معهم ..

● **وفي الخليل**

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني خلال الفترة من ١٦ — ٢٦ نيسان الماضي عشرة فلسطينيين من سكان مدينة الخليل وقرية بني نعيم القريبة منها بالضفة الغربية المحتلة . وقال ناطق باسم قوات الاحتلال انه عثر على اسلحة وذخائر خلال عملية التفتيش التي صاحبت الاعتقال.

اعتقال المتظاهرين ضد محاكمات « الجبهة الحمراء »

اعتقلت شرطة العدو في مدينة حيفا ستة عشر شابا وشابة لتظاهرهم ضد محاكمة العدو لعدد من اعضاء تنظيم « الجبهة الحمراء » بالقرب من مبنى محكمة العدو المركزية في حيفا .

وأصدرت محكمة الصلح في حيفا حكما بتوقيف المعتقلين الستة عشر لمدة خمسة ايام .

ورفض المعتقلون دفع كفالة مالية قدرها — ٥٠٠ — ليرة ليتم الافراج عنهم وفضلوا الاعتقال على ذلك .

● وتؤكد الانباء الواردة من الوطن المحتل ان العدو ما زال مستمرا في حملة الاعتقالات الجديدة ضد المواطنين والتي بدأت منذ مطلع الشهر الماضي . فقد اعتقل في غزة اكثر من اربعين مواطنا كما اعتقل عدد آخر في مناطق عكا والجليل الغربي وقرى المثلث .

● وفي المرتفعات السورية المحتلة قامت سلطات الاحتلال بفرض الاقامة الجبرية على عدد من المواطنين .

وتفيد الانباء ان عشرة من المواطنين قد فرضت عليهم الاقامة الجبرية في منتصف الشهر الماضي في عدد من القرى المحتلة وكانت السلطات الصهيونية قد قامت بحملة اعتقالات واسعة خلال الاسابيع الماضية في المرتفعات السورية (بتهمة) العمل والقيام بنشاط ضد الكيان الصهيوني .

الطبقة العاملة الفلسطينية

خمسون عاما من النضال على أكثر من جبهة

ان الشرط الاساسي لوجود (طبقة) ما ، يتحدد بنوع علاقات الانتاج التي تربطها بطبقة أخرى ، هنا نجد طبقة مستغلة (بفتح الغين) ونجد بالمقابل الطبقة المستغلة (بكسر الغين) .. وبطبيعة الحال فان الطبقة المستغلة (بالكسر) تستخدم كل الوسائل بالاضافة الى العامل الاقتصادي لاحكام هيمنتها الكاملة : الاجتماعية والثقافية والسلوكية على الطبقة المستغلة (بالفتح) ..

غير ان هذه المقولة التي اشتهرت بانها تنطبق اساسا على المجتمعات الصناعية الراسمالية المتقدمة ، يمكن تطويرها ايضا على ضوء الشروط الخاصة للمجتمعات المتخلفة ، ويمكن المضي في التطبيق حسب (الوضع الخاص) لكل مجتمع على حدة . وهكذا يمكننا النظر الى (النمو والتغير الخاص) الذي لحق بالطبقة العاملة الفلسطينية ، آخذين بعين الاعتبار ان وحدة هذه الطبقة تحطمت مرتين (في عام ٤٨ ثم في عام ٦٧ . الامر الذي خلق اوضاعا خاصة لهذه الطبقة .

● ان نمو الطبقة العاملة الفلسطينية ينطبق عليه الظروف العامة التي احاطت تاريخيا بنمو طبقات مماثلة في المجتمعات العربية ، وتتلخص هذه الظروف في ان هذه المجتمعات قد بدأت تستفيق في اوائل هذا القرن من السبات الطويل الذي استمر اربعة قرون من الحكم العثماني الشديد الرجعية والتحجر .

● ومع بداية العشرينات ، اثر صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ وشروع الحركة الصهيونية المتحالفة مع الانتداب البريطاني ، وفي الوقت الذي بدأت فيه الطبقة العاملة بالتبلور ضمن اشكال بدائية ، . كان الحركة الصهيونية دخلت كمنافس وعدو خطر ، لا يهدد بمصالح هذه الطبقة فقط وانما يهدد وجودها نفسه مصيرها وارضها .

● ومن هنا وفي وقت مبكر اصبحت خريطة الصراع واضحة على الارض الفلسطينية ، فهناك الحركة الصهيونية ببرامجها ومؤسساتها المجسمة اساسا في انتزاع الارض متحالفة مع الانتداب البريطاني ، ومتفاهمة مع الانظمة والاوضاع العشائرية والاقطاعية الفلسطينية والعربية . وهناك الطبقات الوطنية والكادحة المؤلفة اساسا من العمال الزراعيين والفلاحين نزح معظمهم الى المدن الفلسطينية حديثة النشأة اثر صدور قانون (قانون الالتزام) والذي اثقل كاهل ملاك الارض الصغار بسبب ارتفاع الضرائب التي فرضها الانتداب عليهم ، وبعد ان تحولت هذه الضريبة (نقدا) بعد ان كانت (عينا) . فكانت النتيجة ان هجر الملاك الصغار اراضيهم او رهنوها او باعوها للملاك الكبار اشباه الاقطاعيين .

● على صعيد آخر ، وفي ٢٥ اذار عام ١٩٢٥ وبعد جهود متواصلة استطاع العمال الفلسطينيون اقامة اول تنظيم نقابي فلسطيني باسم (جمعية العمال العربية الفلسطينية) وقد قامت هذه الجمعية منذ تأسيسها بمجابهة المخططات البريطانية ، وقد نظم كافة العمال الفلسطينيين في جبهة قوية للوقوف في وجه الهجرة الصهيونية الى فلسطين . وقد اشتركت الجمعية مع الشعب الفلسطيني وقاعدتها العمالية في الثورات المتعاقبة في فلسطين وخاصة في ثورة ١٩٣٦ التي استمرت لثلاثة اعوام وتخللها الاضراب العام شل الحياة الاقتصادية لمدة ستة اشهر .

● جاء عام ٤٨ وطرد الصهاينة حوالي مليون من ابناء شعبنا توزعوا اساسا في الاردن وسوريا ولبنان ومصر . وكان التجمع الفلسطيني الاساسي محصورا في الاردن . وهنا وجدت طبقة من اللاجئين الفاقدين لكل شيء ، الضائعين ، المذهولين من هول الصدمة .

لقد تولت وكالة الغوث تامين ما يكفل فقط عدم موت هؤلاء جوعا .. وغير ذلك فلم يكن هناك الا الضياع واليأس وبصاطير عسكر الملك وفيض من الاذاعات العربية التي تعدهم بقرب العودة .

● بعد عام ١٩٤٨ — واثر تجاوز مرحلة الضياع والذهول التي اصابت (اللاجئين — الفلسطينيين — ابتدا العمال الفلسطينيون وصغار الحرفيين بالاختلاط بالطبقة العاملة المحلية ليكونوا معها بمرور الزمن جسما واحدا يخضع لذات الشروط الاقتصادية ، وان كان القطاع الفلسطيني من هذه الطبقة تميز على الدوام بموقف سياسي حاد وحساس نتيجة فقده للوطن ولوحدته الانسانية . اما في بلدان اخرى غير الاردن فقد التحق العمال ايضا بمجالات العمل التي ارتادوها في كل قطر ، غير ان نضال الفلسطينيين السياسي كان متداخلا مع نضالهم نقابي او مهني .

● في دول الخليج نشأ وضع شديد الخصوصية ، فقد ارتفع دخل العاملين الفلسطينيين هناك بما يوازي اربعة أضعاف دخلهم في اي بلد عربي .. وذلك بالوا الى الحياة المريحة ..

غير انه بعد عام ٦٧ لاحظنا ان اندفاع الفلسطينيين القادمين من دول الخليج للالتحاق بالثورة المسلحة كان لافتا للنظر .. اي ان الظروف الاقتصادية المريحة ليست كافية لتفسير التحرك الثوري . هناك ظروف وعوامل اخرى تتفوق على العامل الاقتصادي وتدفع الشباب الى الالتحاق بالثورة . ولا شك في ان اساس هذه العوامل وطني وانساني ايضا .

● لقد شكلت الطبقة العاملة الحسم الرئيسي في الثورة الفلسطينية ، والتحق العمال بالقواعد وبصفوف الميليشيا في الاردن .

ولقد اصبح معروفا ان الطبقة العاملة الفلسطينية قدمت أكبر التضحيات خلال مجازر أيلول ٧٠ ، آخذين بعين الاعتبار أن سكان المخيمات هم من الطبقة الكادحة ، سواء أكانوا عمالا أم يمارسون مهنا متنوعة أو كانوا فقراء عاطلين عن العمل .

● هكذا نجد ان هناك (خصوصية شديدة) تطبع نضال الطبقة العاملة الفلسطينية . ولا شك في ان حقيقة فقدان الوطن هي كلمة السر في تفسير السلوك الفلسطيني الوطني والطبقة العاملة ركيزته القوية .

المهمات الراهنة والاستراتيجية للطبقة العاملة الفلسطينية

اننا نعتقد ان للعمال الفلسطينيين مهمة مزدوجة فهم من ناحية مدعوون الى شن نضال نقابي مشترك مع اخوتهم العمال العرب في البلدان العربية المتخلفة ، باعتبار ان العمال الفلسطينيين لهم ذات المطالب النقابية والمهنية .

ومن ناحية اخرى ، فان تقدم الاهتمام والوعي السياسي لهؤلاء العمال يؤهلهم بالضرورة للعب دور أساسي في تثقيف وتعبئة العرب حول قضايا الثورة والنضال الجماهيري ذي النفس الطويل .

وبالاضافة الى ذلك فاننا نستطيع تحديد عدد من المهمات المرحلية والاستراتيجية :

١ — العمل على اقامة التنظيمات النقابية في كل مكان تتواجد فيه تجمعات فلسطينية .

٢ — خلق المؤسسات الانتاجية الشعبية والتعاونيات لخدمة مصالح الجماهير والثورة بهدف بناء اقتصاد متماسك للثورة الفلسطينية يوفر لها وللجماهير أسباب العيش والبقاء .

٣ — رعاية المصالح الشعبية وتلبية الحاجات اليومية للعمال، وخلق فرص العمل للعاطلين منهم في الداخل او الخارج بهدف تحسين معيشة الجماهير ليسهل تعبئة طاقاتها ودفعها للمشاركة الفعالة الواعية في الثورة المسلحة .

٤ — توثيق عرى الاخوة بين الحركة العمالية الفلسطينية والطبقة العاملة في الاقطار العربية بهدف تعبئتها لتساند وتدعم وتشارك في الثورة الفلسطينية المسلحة .

٥ — وعلى الصعيد العالمي العمل على تمتين روابط الصداقة مع الاتحادات العمالية الصديقة بهدف دفعها لمزيد من مساندة قضيتنا وثورتنا .

خاتمة

ان هذه النقاط السريعة لا يمكن أن تشكل الا تصورا عاما لطبيعة الطبقة العاملة الفلسطينية ومكانها الرئيسي ، في معركة التحرير . ولا شك في ان هذا الموضوع الحيوي والهام بحاجة الى دراسة عميقة وصبورة ومدعمة بالاحصاءات والارقام الدقيقة حول كل ما يتعلق بهذه الطبقة ماضيا وحاضرا .. لانها الطبقة المؤهلة لتلعب الدور الاساسي في معركة التحرير في كافة مراحل النضال .

الحركة العمالية الفلسطينية في سطور

● منذ اوائل عام ١٩٢٣ قام العمال الفلسطينيون برص صفوفهم وتنظيم أعمالهم وتوحيد جهودهم رغم أنف الانتداب البريطاني حين استطاعوا في ٢٥ اذار ١٩٢٥ من اقامة اول تنظيم نقابي فلسطيني باسم (جمعية العمال العربية الفلسطينية) .

● ومنذ ان تأسست هذه الجمعية قامت بمجابهة المخططات البريطانية ونظمت كافة العمال الفلسطينيين في جبهة قوية للوقوف في وجه الهجرة الصهيونية الى فلسطين والتي كانت تتم بموافقة سلطة الانتداب البريطاني بالاضافة الى العدد الكبير من الصهاينة كان يصل الى فلسطين عن طريق التهريب .

● وقد اشتركت الجمعية مع الشعب الفلسطيني وقاعدتها العمالية في الثورات المتعاقبة في فلسطين وخاصة ثورة (١٩٣٦) حيث ساهم بتنظيم اول اضراب في العالم والذي استمر مدة ستة أشهر . وقد انضمت جمعية العمال العربية الفلسطينية في عام ١٩٤٥ الى الاتحاد العالمي للنقابات .

● لكن هذا ما كان ليرضي سلطات الاستعمار الجديد الهاشمي الاسرائيلي وقد بذلوا كل ما في وسعهم حتى استطاعوا الغاء هذه الجمعية واغلاق فروعها .

● ولكن عمال فلسطين استمروا تحت الظروف الصعبة في جهاد مستمر حتى أعيد انشاء التنظيم النقابي الفلسطيني في عام ١٩٦٣ باسم الاتحاد العام لعمال فلسطين .

● وبعد ان اقام فروعه في كل مكان يتواجد فيه الاخوة العمال الفلسطينيون داخل الاقطار العربية وخارجها انضم الى الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .

● بعد نكسة ٦٧ ومع اندلاع الثورة الفلسطينية التي أخرجت العالم العربي من كابوس النكسة كان الاتحاد العام لعمال فلسطين يرفد هذه الثورة بالرجال ويدعمها ماديا ومعنويا .

● أستطاع الاتحاد ايضا ان يدخل في المجال العالمي وانضم للاتحاد العالمي للنقابات وقد مارس هذا الاتحاد نشاطه واستطاع بالتعاون مع الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ان يأخذ قرارا للقيام بأسبوع لجمع التبرعات تخصص لدعم الصمود داخل الارض المحتلة كما انه بعد انضمامه الى الاتحاد العالمي للنقابات في اواخر عام ١٩٦٩ وبالتعاون مع الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمي للنقابات من اقامة مؤتمر في صوفيا ضم أكثر من ٧٠ منظمة عمالية وشعبية لمناصرة عمال وشعب فلسطين .

● داخل الارض المحتلة :

أقيم المكتب العربي لدعم الصمود داخل الارض المحتلة، مهمة هذا المكتب : الاتصال بالاخوة العمال داخل الوطن الفلسطيني المحتل ، لتنظيمهم ، وللوقوف في وجه مؤامرة جرهم للعمل في مصانع العدو والانتساب للهستدروت — اتحاد العمال الصهيوني — ورعاية اسر الاخوة الذين يتعرضون للاستشهاد أو السجن في معتقلات الصهاينة .

● يشارك في نشاطات المكتب العربي لدعم الصمود : اتحاد عمال فلسطين ، اتحاد عمال الاردن .

● يشارك (اتحاد عمال فلسطين) في الاحتفالات بمناسبة عيد العمال العالمي : الاول من ايار ، وقد وجهت له دعوات من اتحاد عمال سورية ، واتحاد عمال عموم السوفييت ، وبعض الاتحادات العمالية الاشتراكية والصديقة .

أول أيار حافز آخر لنضال عمالنا في الوطن المحتل والضفة الشرقية

اربعة عمال ، كانوا يقفون ، معصوبي الاعين ، مكبلي الايدي للخلف وامامهم ثلة من الحرس المدججين بالسلاح .

اعداد غفيرة من الناس تجمهرت على شكل نصف دائرة ، وفي احدى الزوايا كان يقف بعض أصحاب المصانع الامريكيين في شيكاغو ، يتمترسون خلف ثلة اخرى من الحرس لتحميهم من غضبة العمال ... لحظات صمت ... اعقبتها اوامر قائد الحرس .. ثم زخات من الرصاص انهمرت بغزارة نحو صدور العمال الاربعة .

حدث هذا في شيكاغو بالولايات المتحدة الامريكة عام ١٨٨٦ . عندما أعلن « اتحاد المنظمات النقابية » في امريكا وكندا الدعوة الى عقد مؤتمرهم الرابع في أول آيار ، للمطالبة باجرة عادلة لقاء يوم عمل عادل . تمثل في تحديد ثمان ساعات عمل فقط في اليوم ، للحد من استغلال أصحاب العمل ، ومنعهم من استغلال فائض العمل الناتج عن زيادة وقت عملهم ، وكمية الجهد المبذولة والزائدة من قبل العمال .

ازاء هذا الوضع ، لم يجد اصحاب العمل وسيلة للحيلولة دون زيادة حدة النضال العمالي المطلبي ، سوى التهديد بالفصل والقتل . عندئذ قرر العمال القيام بتظاهرة ، واعلان اضراب شامل . لكن السلطة الامريكية المتحالفة مع أصحاب المصانع ، اوعزت لعملائها بالانضمام الى التظاهرة واطلاق النار على العمال . ووصلت القضية الى درجة ضرب العمال بالقنابل . مما ادى الى سقوط عدد من القتلى والجرحى من بين صفوف العمال الامريكيين . ثم اعتقلت السلطات الامريكية اربعة عمال ، اعتبرتهم المسؤولين عن الحادث الاجرامي ، وبعد محاكمة صورية سريعة اقدمت على اعدامهم رميا بالرصاص في ٥ ايار ١٨٨٦ .

كان لهذه الجريمة البشعة التي اقترفتها الحكومة الامريكية بحق العمال اصداء واسعة ، فقد عم السخط والاستنكار انحاء العالم ، وتظاهر عدد من العمال في العديد من الدول معلنين استنكارهم لارهابية الحكومة الامريكية .

وفي كانون الاول من نفس العام ، وبالرغم من انف السلطة الامريكية انعقد مؤتمر « الاتحاد الامريكي » للعمل في مدينة سانت لويس ، واعتبر اول ايار عيدا وطنيا للعمال في الولايات المتحدة الامريكية . وفي تموز من عام ١٨٨٩ التقى في باريس ممثلو مختلف الحركات العمالية ، واتفقوا على بعث الاممية العمالية التي اسست في لندن عام ١٨٤٦ ، كذلك قرر المؤتمرون من العمال تنظيم تظاهرة في اول ايار ، واعلان حقوقهم النقابية . ومنذ ذاك الحين اعتبر اول ايار عيدا للطبقة العاملة العالمية .

بعد ست سنوات على جريمة شيكاغو ، وقف احد عملاء السلطة الامريكية ليعلن ان المذبحة التي ذهب ضحيتها اربعة عمال ، والعديد ايضا ممن قتلوا اثناء التظاهرة العمالية ، انما دبرتها الحكومة الامريكية ، واصحاب المصانع لتحطيم قوة العمال وتضامنهم القوي ضد الاستغلال والاستثمار .

وشكل اول ايار بذلك بداية انعطاف تاريخي حاد في تطور الحركة العمالية العالمية ، وبلورة نضالها ومطالبها الشرعية ، واعطاها قوة دفع جديدة في كفاحها ضد الاستغلال والظلم .

ولم تكن الطبقة العاملة الفلسطينية بمنأى عن هذه الاحداث ، بل شاركت بشكل فعال خلال تاريخها في مجرى النضال العام للعمال العرب من اجل نيل الحقوق العادلة . وتعدى نضال الطبقة العاملة الفلسطينية والعربية حدود المطالب النقابية ، الى حدود النضال والكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي ، والاحتلال الاستيطاني الصهيوني . ولعل تاريخ تطور نضال الشعب الفلسطيني ، وثوراته المتعاقبة دليل يوضح حيوية هذا الشعب وقواه العاملة ، وتراثه الكفاحي في الوقت الراهن . وفي الضفة الشرقية ايضا ارتدى نضال عمالنا مظهرا كفاحيا ضد النظام الهاشمي ، واستغلال اصحاب المصانع لهم . وشاركوا مشاركة فعلية في النضال ضد النظام والظلم لاقامة حكم وطني ديمقراطي يستجيب للمهمات المطروحة على شعبنا في الضفة الشرقية ، ومن اجل مواصلة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني لاحراز النصر وبناء فلسطين الديمقراطية .

وفي هذه الفترة بالذات يتضح مدى اهمية تشديد النضال الواعي والمنظم من قبل عمالنا في الوطن المحتل ضد العدو الصهيوني ، وتخريب مؤسساته الاقتصادية ، واحباط كافة مؤامراته الرامية الى تخريب اقتصادنا الوطني في الضفة الغربية المحتلة . ومنعه من استغلال عمالنا اقتصاديا وسياسيا لخدمة مصالحه ، وكذلك في الضفة الشرقية حيث يناضل عمالنا الاردنيون والفلسطينيون معا جنبا الى جنب من أجل تحقيق حكم وطني ديمقراطي .

و « فلسطين الثورة » تحيي بهذه المناسبة المجيدة نضال عمالنا في الوطن المحتل والضفة الشرقية ، وتحيي الطبقة العاملة العربية والعالمية في عيدها . وتؤكد استمرارها في رفع صوت الثورة عاليا ، ومتابعة النضال بمختلف اساليبه من اجل التحرير، وبناء فلسطين حرة ديمقراطية .

اتحاد عمال الأردن في سطور

● منذ ان صدر قانون نقابات العمال عام ١٩٥٣ في الاردن وقف القادة النقابيون الذين كانوا يستعدون لتأسيس الاتحاد في وجه محاولة النظام الاردني تفتيت الحركة العمالية والتآمر عليها منذ ولادتها ، وردا على هذا القانون بادر القادة النقابيون الذين واكبوا مسيرة النضال وعرفوا اساليب السلطة واهدافها الى تنظيم العمال في نقابات مهنية بادرت الى تأسيس الاتحاد العام لنقابات العمال في الاردن عام ١٩٥٤ .

● في عام ١٩٥٦ لعب الاتحاد العام لعمال الاردن دورا بارزا في تأسيس الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وانتخب الاخ زيدان يونس اول أمين عام لعمال الاردن امينا عاما مساعدا للاتحاد الدولي للعمال العرب.

● في عام ١٩٥٧ ونتيجة للضغط العمالي المتزايد على السلطة صدر قانون التعويض على العمال الذي كان مؤلفا من مادتين فقط وهما :

١ — تعويض العامل عند اصابته اثناء العمل .

٢ — تعويض العامل عند فصله من العمل دون ذنب مشروع .

● في العام نفسه ١٩٥٧ كان الاتحاد في طليعة القوى الوطنية التي استهدفتها السلطة بحملتها ضد الحركة الوطنية في الاردن .

● في عام ١٩٦٠ حقق الاتحاد العام بنضالاته قانونا بتحديد ساعات العمل اليومية بثماني ساعات .

● على طريق النضال السياسي الذي خاضته الجماهير العربية في الاردن شارك الكثير من الاخوة النقابيين في محاولات اسقاط نظام الحكم التي جرت مما ادى الى تشريد بعض القادة النقابيين وسجن البعض الاخر منهم .

● في عام ١٩٦٧ وبعد هزيمة حزيران وبروز المقاومة الفلسطينية قوة اساسية في الساحة الاردنية اندمج العمال بين فصائل المقاومة مع الحفاظ على مؤسستهم النقابية .

● في عام ١٩٧٠ انضم الاتحاد العام لعمال الاردن للاتحاد العالمي للنقابات استكمالا لاداء رسالته في النضال.

● اثناء مذابح ايلول ١٩٧٠ قدمت الطبقة العاملة الاردنية دفاعا عن الثورة الفلسطينية مئات الشهداء والجرحى وزج بالآلاف في المعتقلات والسجون وفصل من العمل آلاف العمال ولاحقت السلطة عددا من القادة النقابيين الذين يناضلون الان على رأس الاتحاد العام الشرعي خارج الاردن .

● بتاريخ ٥ — ١٠ — ١٩٧٠ أقدمت السلطات العميلة في الاردن على حل اللجنة التنفيذية المنتخبة للاتحاد وعينت لجنة مؤقتة مرتبطة مباشرة بأجهزة السلطة .

● أقدم نظام الملك خلال عامي ٧١ — ٧٢ على تنفيذ حكم الاعدام بالاخوة النقابيين التالية اسماؤهم :

** الشهيد غالب سعيد من عمال الفوسفات .

** الشهيد مصطفى برغس استشهد نتيجة التعذيب في السجن .

** الشهيد عيسى الحلو عضو نقابة المؤسسات العامة اعدم شنقا في ايلول ١٩٧١ .

** الشهيد محمد القيسي من نقابة المؤسسات العامة اعدم في نفس الفترة .

** الشهيد فرج حامد من نقابة المؤسسات العامة اعدم في نفس الفترة .

** الشهيد سليم الحلو من نقابة المؤسسات العامة اعدم في نفس الفترة .

** اما الاخ النقابي محمد زهران عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد فقد فقد بصره نتيجة التعذيب ولا زال في السجن.

● هذا موجز بسيط عن الحركة العمالية في الاردن عبر نضال اصبح عمره تسعة عشر عاما خاضته ... ولا تزال تخوضه في طليعة القوى المناضلة ضد النظام العميل من أجل اقامة الحكم الوطني الديمقراطي في الاردن .

إذاعات الثورة.. وفزع أميركا الحقيقي

لاول مرة يكاد المرء يرى الامبريالية الامريكية تصاب دوائرها بالفزع والارتباك الواضح الجلي ... فراحت تطالب بوقف الاذاعات الفلسطينية بعنف وبلهجة تهديدية لم يشهدها السفراء العرب في واشنطن من قبل ...

ويتساءل كثيرون ...
لماذا هذه التهديدات وبهذه الحدة من جانب الولايات المتحدة الامريكية ؟...
ولماذا الاذاعات الفلسطينية أصبحت تشكل كابوسا ثقيلا على صدر الامبريالية الامريكية ؟!

وهل حجم الادانة الفلسطينية لامريكا باشتراكها في عملية بيروت الارهابية الصهيونية يصل الى حجم رد الفعل الامريكي ؟!

ان امريكا لم تشارك فحسب بل خاضت اقذر حرب يمكن ان تخوضها دولة حتى في عصور الوحشية في فيتنام ولم تكن تخشى شيئا .. ولم تكن تستحي أن تعلن على العالم انها تقصف الاطفال الفيتناميين بقنابل النابالم والقنابل الكروية وغيرها من أدوات الدمار الوحشية ...

ما الذي يرعب أمريكا ؟..
انها الجماهير العربية في هبتها العظيمة مع الثورة الفلسطينية ومن حولها ...

انه الرعب الامريكي من قدرة الجماهير على تحطيم المصالح الامبريالية وانه الفزع الامبريالي الامريكي من ان تقف عجلة سواقي النفط العربية عن أن تدفع بنفطها الذي يبعث الحياة في أوصال التروستات والكارتلات الامبريالية الامريكية الاحتكارية ...

لسنا من حملة مشاعل التهويل نطوف بها رقعة الارض لنقول ان الامبريالية الامريكية ترتعد فرائصها خوفا من الثورة الفلسطينية رغم ان الثورة الفلسطينية على مدى الرؤية التي لا تدركها الامبريالية عادة تشكل بامتداداتها العربية وبنمو ارادة القتال لدى الانسان فيها خطرا سوف لا ترتعد له فرائص الامبرياليين الامريكيين فحسب ، وانما تشكل مقتلا لهذه الامبريالية في كل تواجد لها مهما كان شكله ...

ولسنا من الذين يحبون المبالغة الكلامية فندعي ان امريكا الامبريالية تعتبر الثورة الفلسطينية ضمن الظروف التي وضعها تآمرها عليها مع الصهيونية والرجعية العربية تخشى كلمة تهديد تطلقها الثورة ..

لسنا من هذا ولا ذاك ولكننا نقول بكل وضوح ان الامبريالية الامريكية ترتعد فرائصها من الجماهير ... جن جنونها وفقد مسؤولوها أعصابهم عندما وصلتهم أنباء الزخم الجماهيري العربي الذي تكشف عبر مسيرات الشهداء من قادة الثورة الفلسطينية .

تحت يافطة الدبلوماسية.. مؤتمر للمخابرات الأميركية في طهران!

البترول العربي والثورة الفلسطينية البندان الأساسيان على جدول الأعمال!

لماذا اختيرت طهران.. وفي هذا الوقت بالذات "مكانا" لانعقاد المؤتمر؟

مظاهرة الـ ٤٠٠ الف فتحت اعين الامبريالية على قدرات الجماهير فكان لا بد لها من « ترتيب الاوضاع »

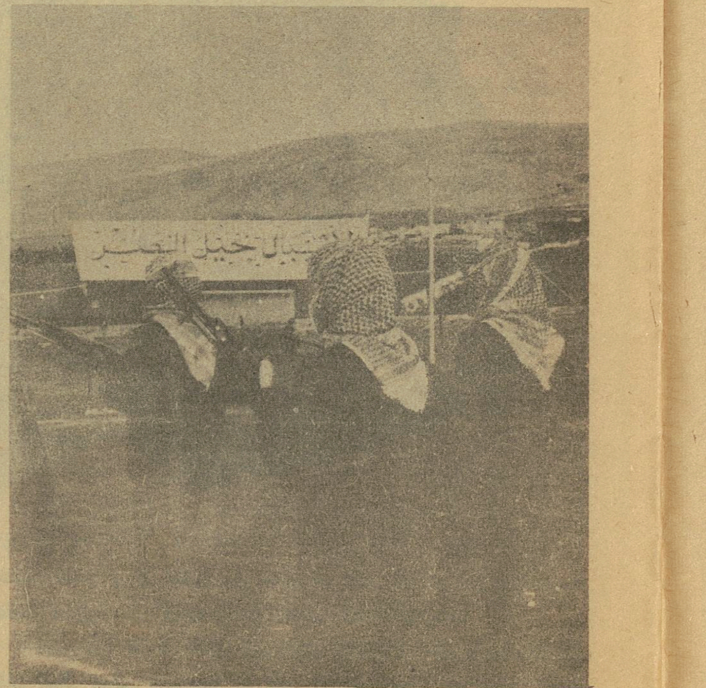

حرب الابادة .. ضد هؤلاء الثوار الهدف الاول لخدمة المخابرات

مجموعة من الاسئلة تداهم أي مراقب سياسي وهو يحاول تتبع ودراسة اسباب وابعاد عقد مؤتمر الدبلوماسيين الامريكيين في منطقة الشرق الادنى والشرق الاوسط كما سمي ...

لماذا طهران مقرا للمؤتمر ؟ ولماذا اختيرت له هذه الفترة بالتحديد ؟ وما الذي دار في المؤتمر وبماذا يتعلق ؟... ما هي علاقة مؤتمر طهران بحالة اللاحرب واللاسلم القائمة ؟ولماذا حندت له السلطات الامريكية أبرز دبلوماسييها ورجال مخابراتها المركزية ؟ ثم ما هي الاخطار التي يشكلها هذا المؤتمر على الحالة النضالية القائمة في المنطقة ممثلة في الثورة الفلسطينية أبرز مظاهر هذه الحالة ؟

وأسئلة كثيرة وكثيرة يمكن طرحها في هذا المجال !!

ولا شك ان كل هذه الاسئلة مهما صغرت ودقت وتعرضت للتفاصيل تظل اسئلة مهمة للغاية وتظل الاجابات الواضحة الدقيقة عليها من المهمات النضالية التي ينبغي تنكبها والتفرغ لها .. انطلاقا من حقيقة ان المؤتمر هو مؤتمر للمخابرات المركزية الامريكية تم تنفيذ اجتماعاته تحت يافطة الدبلوماسية الامريكية وحضر اجتماعاته وشارك في قيادة هذه الاجتماعات عدد من الدبلوماسيين والسفراء الموصوفين بعلاقاتهم الوطيدة بوكالة المخابرات المركزية .

ان يكون من بين المشاركين في قيادة المؤتمر مدير وكالة المخابرات المركزية الحالي ثم مدير وكالة المخابرات المركزية السابق ريتشارد هيلمز الذي هو نفسه السفير الحالي في طهران أمر له مغزاه ومعناه المحدد الذي يشير بكل وضوح الى ان هذا المؤتمر هو مؤتمر للمخابرات المركزية ليس للسفراء الامريكيين أو للدبلوماسيين الامريكيين كما أعلن عنه وكما حاولت الولايات المتحدة الامريكية ان توقع في التصور وعلى اي حال فان سؤالين ملحين من ضمن الوقت والمكان المحدود لهذا المقال تظل الاجابة عنهما محورا للاجابة عن جميع الاسئلة الاخرى التي تتصل اجاباتها وتتداعى لتصب في النتيجة في محور كمائن والغام الخطر الكامنة في المؤتمر والتي يمكن رؤيتها بكل وضوح من ضمن القراءة المتأنية للوضع العربي المتردي القائم في المنطقة ومن ضمن مخطط «السلم» الامريكي الاسرائيلي الذي تهب رياحه عاصفة على هذه المنطقة .

السؤال الاول لماذا طهران اخيرت مكانا لمؤتمر المخابرات المركزية ؟!!

السؤال الثاني ما هي أبعاد الاخطار التي يشكلها مثل هذا المؤتمر على الحالة النضالية القائمة في المنطقة ممثلة في الثورة الفلسطينية ابرز مظاهر هذه الحالة ؟

وثمة ما نود ان نشير اليه الانتباه قبل ان نمضي في الاجابة والتحليل تفصيلا ... تلك هي مسألة البترول العربي وذلك الشعار المطروح المتجدد أبدا والذي يرتفع بين الحين والحين مجرد شعار ينطوي على المزايدة الكلامية اكثر مما ينطوي على التوجه العملي والممارسة الحقيقية .« البترول العربي سلاح في معركة التحرير » ذلك ان البترول العربي وشعار استعماله كسلاح ربما كان في التصور النهائي هو احد المرتكزات الاساسية التي افقدت الامبريالية الامريكية اعصابها والتي دفعت الى مؤتمر طهران بهذا الحشد القمعي والتجسسي بأسرع ما يكون من الزمن .

ولا شك في ان ما نعنيه بشعار البترول سلاحا في المعركة .. بمفهومه التقليدي كما اصطلح عليه ليس هو الذي حرك الامبريالية الامريكية والامبريالية الصهيونية بهذه السرعة على طريق القمع والتلويح علنا بالعصا الغليظة حتى للاذاعات الفلسطينية .

فاستعمال البترول سلاحا في المعركة لم يكن ليخيف الامبريالية الامريكية والصهيونية لو ان مفهومه تحدد باحتمال قيام دول النفط بقطع البترول عن الدول الغربية وعن الولايات المتحدة الامريكية .

فذلك أمر لا يرعب ولا يخيف !!..

ذلك ان الامبريالية الامريكية قد ضمنت منذ زمن وحتى هذا الحين ولفترة مستقبلية طويلة عدم قيام الدول المعنية التي ذكرنا بمثل هذه الخطوة تأسيسا على ما لهذه الانظمة من علاقات وطيدة بالولايات المتحدة او بما لحكامها من مصالح ترتبط اساسا بالمصالح الامبريالية ...

والولايات المتحدة ترى أن زمنا طويلا قد يمر قبل ان تصبح هذه الدول أو بعضها قادرة على استعمال البترول سلاحا في المعركة بالمفهوم الذي ذكرناه ... لانها تعلم جيدا أن الوصول الى ذلك لا يمكن ان يتم الا عبر تغيرات اجتماعية وسياسية معينة يجب ان تحدث قبل ذلك ويصبح معها القيام بمثل هذه الخطوة او ممارسة هذا الشعار ملتقيا أساسا مع مصالح الطبقة الحاكمة التي هي بموجب التغيرات الاجتماعية المعبرة عن ارادة أوسع الجماهير .

ومن هنا فاننا نقول :

ان استعمال البترول سلاحا في المعركة ومن أجل المعركة الذي يخيف الامبرياليين والصهاينة والذي أرعد فرائصهم هو ما أصبح شعارا مرتفعا يمكن ممارسته في كل حين ويقع في نطاق امكان الحصول في اي وقت وبمفاجآت ومبادرات لا يمكن لاحد السيطرة عليها ... نعني تخريب المصالح الامبريالية ونسفها بفعل الجماهير ومداهمة البترول الذي يعتبر عصب الالة الامبريالية الاحتكارية فوق الارض العربية .

وفي الواقع فان ثمة ما أذهل الامبريالية الاميركية وجعلها تخشى بكثير من الرعب وارتعاد الفرائص فعل الجماهير العربية على طريق استعمال النفط سلاحا في المعركة بطريق النسف والتدمير .

ذلك هو ما شاهدته العيون المبثوثة في الوطن العربي والتي تعمل مجندة لصالح الامبريالية الامريكية من تأييد جماهيري كاسح للثورة الفلسطينية ومن غضب عارم على الاشتراك الامريكي في هجمة بيروت الارهابية الوحشية الاخيرة .

لقد دار في خلد الامبرياليين وهم يراقبون مظاهرة الاربعمائة الف في بيروت ومئات الالاف الاخرى في عواصم المنطقة العربية ان هذه الجماهير لا يمكن ان تكون ارادتها واحتشادها من حول الثورة الفلسطينية وغضبتها على الامبريالية الامريكية ان هذا كله قد تفجر فجاة ..

كما دار بخلد الامبرياليين ان هذه الجماهير بزخمها وكثافتها وبصدق توجهها في تأييد الثورة وعدائها للامبريالية الامريكية يمكن أن تقدم على ما لا يمكن ان تقدم عليه انظمة النفط في المنطقة فتنسف في كل اتجاه مصادر النفط الذي هو مرتكز أساسي من مرتكزات المصالح الاحتكارية الامبريالية وربما تنسف معه المصالح الاخرى التي لا تقل أهمية من حيث حجوم الاحتكارات عنه .

لهذا كله بادرت الامبريالية الامريكية الى التحرك سريعا وسريعا جدا ...

ولان فرائص الامبرياليين ارتعدت من تحرك الجماهير كان مؤتمر طهران لوكالة المخابرات المركزية .

أما لماذا طهران ...! فلأكثر من سبب يتجه التحليل السياسي الذي يسحب نفسه على خريطة المنطقة السياسية ومناطق النفوذ الامبريالية فيها .

فطهران موقع خلفي من مواقع النفوذ الامبريالي الامريكي على وجه الخصوص . وهو في ظل الحكم الشاهنشاهي والمرتبط مصلحيا ببقاء الاحتكار الامبريالي وبحكم كون نظام الحكم الايراني الامبراطوري هو ثاني آخر حكمين امبراطوريين في العالم يقف وحيدا في شذوذه على رصيف التاريخ البعيد ...

ولان طهران تحكمها العسكرية القمعية تحت ستار الحكم المدني ولان طهران ترسانه اسلحة امبريالية دفعت اليها الامبريالية الامريكية باقوى الاسلحة وحشرت فيها من القواعد العسكرية ما يجعلها مؤهلة لتكون خط الدفاع الاول ضد الاتحاد السوفياتي بحكم تجاورها معه .

ولان طهران كانت عضوا رئيسيا وفاعلا في حلف بغداد ثم اصبحت مقر الحلف المركزي بغياب نوري السعيد وبسبب ثورة تموز في العراق ...

ولان السفير الامريكي في طهران هو السفير الاكثر قوة في المنطقة بحكم كونه قبل ذلك مديرا لوكالة المخابرات المركزية وبحكم كونه اختار طهران مقرا له يدير منها عمليات ومخططات التآمر ضد الخليج والعراق وبالتالي ضد اي حركة جماهيرية تهدد أمن الاحتكارات الامبريالية في المنطقة ...

لهذا كله ...

اختيرت طهران مقرا لاجتماعات الحلف المركزي ... ولهذا كله كانت طهران مفتاح التحرك الامريكي ومنطلق هذا التحرك اصالة عن نفسها ونيابة عن الانظمة العربية المعروفة التي ترتبط مع ايران بأوثق الروابط وتتحالف معها أوثق تحالف توضح في الفترة الاخيرة بزيارات عربية لها في الواقع ارتباط بالدور الايراني وبالتالي بالدور الامريكي في المنطقة .

وان الذين لا تخونهم الذاكرة كثيرا يستطيعون ان يذكروا كيف ان ايران كانت محور تحرك نشط في الاشهر الاخيرة لم يكن بعيدا عن التوجيهات الامريكية التي يصدرها ريتشارد هيلمز السفير الامريكي في طهران الى المنام الشاهنشاهي والى الزوار الذين يحجون الى ذلك المقر ...

ولم يعد سرا ان ايران التي احتلت الجزر العربية في الخليج العربي والتي يحج اليها العرب رغم ذلك ..

لم يعد سرا أنها ... تشكل لغما موقوتا متربصا لينفجر في اي وقت ليشغل العراق عن الدخول طرفا مشاركا في أية معركة قد تنشأ مع العدو الصهيوني ... واذا كانت (اسرائيل) هي عصا الشرطي الامبريالي الغليظة في غرب المنطقة العربية وجنوبها وشمالها فان ايران هي العصا الامبريالية الاخرى في شرق المنطقة وشمالها الشرقي .

أما الاخطار التي يشكلها هذا المؤتمر على الحالة النضالية القائمة في المنطقة .. والتي تعززت بتأثير هبة الجماهير وغضبها واحتشادها من حولها عقب الهجوم الاجرامي الارهابي الاسرائيلي الامريكي على بيروت ... فان هذه الاخطار ربما كانت على المدى المرئي غير واضحة تمام الوضوح ولكن التحليل السياسي يقول انها اخطار جسيمة يجب ان نتبينها بعمق وان نتنبه لها .

وسوف تحمل الايام القادمة اخطارا اكثر شراسة ضد الثورة الفلسطينية وضد الشعب الفلسطيني ...

أخطارا أقل ما يقال فيها انها تتمثل في حرب استنزاف ابادية ضد اي مقاتل فلسطيني وربما انسحبت بكثير من الحماقة والوحشية الارهابية الصهيونية الامريكية ضد التجمعات الفلسطينية في اي مكان وكل مكان ...

وربما لا تكون حرب الابادة امريكية التنفيذ بل انها على الاقل وفي المدى القريب لن تكون كذلك ...

وربما لا تكون حرب الاستنزاف والانهاك والابادة الفلسطينية صهيونية التنفيذ فقط رغم ان الصهيونية متمثلة في (اسرائيل) سوف تكون اداة هذه الحرب الرئيسية ...

ولكن الذي نراه على القرب ومن المؤكد ان حرب الانهاك والاستنزاف الفلسطينية ستشارك فيها اطراف عربية تتحرك تحت المظلة الامريكية الاسرائيلية ويعزز مواقعها ومرتكزاتها .

ولعل اشتراك السفير الامريكي في بيروت بل ومساهمته في قيادة مؤتمر المخابرات المركزية الامريكية بطهران .

واشتراك السفير الامريكي في عمان ومساهمته كذلك في قيادة المؤتمر السالف الذكر .

لعل هذا يعطي تصورنا وتحليلنا دليلا جديدا يكرس صحته ..

فعمان كانت السفارة الامريكية غرفة من غرف عمليات قمع الشعب الفلسطيني هاشميا وبشكل دموي وحشي لم يسبق له مثيل ...

وبيروت كان مقر السفارة الامريكية فيها غرفة لعمليات الهجوم الاسرائيلي على منطقة الفردان ومنطقة الفاكهاني في قلب مدينة بيروت ...

النفط العربي في المنظور السوفياتي :

« إن يستخدم النفط العربي ضد العرب .. مفارقة تستدعي التفكير »

هذا القرن الذي نعيش فيه هو ، ولا شك ، القرن الذي يستخدم فيه النفط ، باكبر مقدار ، في التاريخ كله . ومنذ العامين الاخيرين ، زاد نصيب النفط في الميزان الطاقي العالمي كثيرا عن الخمسين بالمائة . وقد تجاوز الانتاج السنوي لـ « الذهب الاسود » في البلدان غير الاشتراكية وحدها ، ملياري طن . من القداحة الى الطيران العالمي : ذلك هو اليوم النطاق المتنوع لاستخدام النفط . ولم يعد باستطاعة البشرية الاستغناء عنه .

ويعتبر الاقتصاديون ان الاستهلاك العالمي للوقود سيتضاعف خلال العقد الحالي . والولايات المتحدة وكندا هما وحدهما من بين الدول الرأسمالية المتطورة ، اللتان تملكان احتياطيات هامة . لكن الولايات المتحدة ستكون مضطرة عام ١٩٨٠ لاستيراد خمسين بالمائة من النفط لتغطية حاجاتها .. وواضح انه لا حاجة للحديث عن بلدان أوروبا وعن اليابان التي ليست لديها ، عمليا ، احتياطيات من النفط ، والتي تتمون من هذا الوقود بصورة اساسية بفضل بلدان الشرقين الادنى والاوسط .

وبهذه المعطيات التي اوردناها تتيح لنا رسم لوحة ملموسة لنسبة القوى في الميدان النفطي العالمي . ان الاحتكارات النفطية تهتم ، وهي ذات مصلحة ، باستثمار مكامن الشرق الادنى وافريقيا الشمالية التي تقدم حتى مليار طن من النفط الخام سنويا .

ان رجال الاعمال الاميركيين يعرفون جيدا ارباحهم . وقد تبين لهم من حساباتهم ، بصورة خاصة ان النفط العربي يدر عليهم كل عام ربحا مقداره ٢،٥ مليار دولار . ومعروف ان قسما كبيرا من هذه الارباح يستخدم للمساعدة العسكرية والاقتصادية والمالية للطغمة العسكرية الاسرائيلية ...

وينبغي التذكير بانه حين احتلت اسرائيل عام ١٩٦٧ أراضي عربية ، فان وزراء الصناعة النفطية في ثلاث دول عربية ، هي العراق والكويت والعربية السعودية ، وهي البلدان الرئيسية المنتجة للنفط في الشرق العربي ، قد وجهوا الى الاحتكارات النفطية الاميركية والبريطانية رجاء للضغط على حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا . وطالبوا بأن تقف هاتان الدولتان ، لا بالكلام ، بل بالاعمال ، موقفا اكثر موضوعية . الا ان الاحتكارات لم تول الطلب المذكور اي اهتمام . وبالعكس ، فهي ذاتها تعمل بحيث تلحق الضرر بمصالح العرب الذين تفتني تلك الاحتكارات على حسابهم بصورة هائلة . واليكم ما قاله في ذلك الحين « ملك » النفط ، نلسون زوكفاير : « انني اساند السياسة التي تعطي اسرائيل التفوق في المعدات الحربية لكي تستطيع ان تتخطى بكثير التفوق العددي لجيرانها المعادين لها .. » .

ان الاحتكارات ، بتحقيقها ارباحا اسطورية بفضل النفط العربي ، تشن رغم ذلك حربا غير معلنة ضد البلدان العربية ، وتدعم اسرائيل بكل نشاط . والواقع ان المعتدين الاسرائيليين يتلقون بفضل الاحتكارات النفطية مختلف المساعدات والقروض . وهكذا فان النفط العربي يستخدم ضد العرب انفسهم ... انها مفارقة تستدعي التفكير .

واذا اخذنا في الحسبان واقع ان النفط العربي ما زال يستخرج حتى ايامنا بصورة اساسية من قبل الاحتكارات الغربية التي نجد الولايات المتحدة تحتل بينها المكان الاول فمن السهل استخلاص الاستنتاج التالي : ان لدى العالم العربي امكانية رائعة لاستخدام وسيلة فعالة ضد البلدان الغربية بواسطة « الرافعة النفطية » .

فلاديمير كاتين
« نوفوستي »

« لقد بدأنا ... المهم أن نبدأ ... ولو من نقطة متواضعة »

كمال ناصر: بالفكر والممارسة تحقق الوحدة الوطنية

عاش حياته من أجل الوحدة وختمها بالدعوة لبناء التنظيم الثوري الموحّد

نبض عروقنا علينا أن نناضل من أجل أن تبقى هذه الوحدة .. وتتعزز

يحار المرء من أي زاوية يبدأ وهو يتحدث عن كمال ناصر القائد الذي كرس نفسه وحياته من أجل الثورة ... والثورة لديه فكر وممارسة تحكمها وتعززها وحدة وطنية يتعانق فيها الفكر مع البندقية ليصنعا في النتيجة الثورة كما يراها وكما ينبغي أن تكون تنظيما ثوريا موحدا ...

ولان كمال ناصر كان من الرواد الذين تعاملوا مع الوحدة الوطنية على صعيد الممارسة بعد ان نادى بها طويلا وطويلا جدا على صعيد الفكر والنظرية ...

ولان كمال ناصر خاض نضالا سياسيا امتد سنوات طويلة من أجل الوحدة العربية قبل ان تسقط كل ممارسات هذه الوحدة بسبب الظروف الموضوعية القائمة حينا والمصطنعة أحيانا ...

فان كمال كان حريصا ... بل أحرص من أي انسان ثوري على ان تنجح الوحدة الفلسطينية وان تتعمق وتتسع وتتبلور على كل صعيد ..

لقد كان كمال يقول ... **لقد بدأنا ... والمهم ان نبدأ من أية نقطة حتى ولو كانت متواضعة .. الممارسة والتجربة تغني الوحدة وتعمقها .. صحيح اننا بدأنا الوحدة في حدها الادنى بل وفي أقل من حدها الادنى الا اننا يجب أن نحرص على هذه الوحدة حرصنا على حياتنا .. يجب أن نناضل من أجل أن تبقى وتعزز ..**

وكان يقول ...

ليست صدفة أن يحاول البعض تثبيط عزائمنا ويتعمد شن الهجمات الشرسة علينا ... ليست هي صدفة ولكنها محاولة لاسقاط التجربة البرعم الذي ينمو صحيا وسوف تكتب له الحياة... وسوف نناضل بنبض عروقنا من أجل أن تكتب له الحياة...

قدرنا اننا رواد تجربة الوحدة الوطنية .. وقدرنا ان نرقى بالتجربة الى افاقها الصحيحة ونفرضها فرضا كتجربة لا مفر من تعميمها ...

ووسط ظروف الحد الادنى من المتاح لفرص نجاح الوحدة الوطنية الاعلامية كان كمال يعمل ويعمل بلا انقطاع ...

كان ينطق باسم اللجنة التنفيذية وكان هذا عبئا عليه يقتضيه الكثير من امعان الفكر واستنفار الذهن وضبط النفس والاعصاب فكلمات الناطق الرسمي محسوبة بالكلمة منظورة وبالكلمة بما تحمله خلفها وبين طياتها من معان قد تفسر اذا لم تكن واضحة دقيقة معززة بفكر عميق بشتى التفسيرات والتاويلات .

وفوق هذا كانت هناك العلاقات اللبنانية الفلسطينية التي كان كمال يتولى معالجتها في أكثر الاوقات لما له من تاثير واسع عبر الوطن العربي كمناضل ومثقف وكعلامة حضارية ، تشكل اراد البعض أم لم يرد جزءا بارزا في تاريخ الحضارة المعاصرة

كان حريصا على أن يكتب لفلسطين الثورة مقالها الافتتاحي رغم كل مشاغله ومتاعبه ..

ولا نذكر سوى افتتاحيتين فقط من فلسطين الثورة خرجت بغير مقال افتتاحي كتبه كمال ناصر بخط يده ... حين كان يعيش صخب المجلس الوطني الفلسطيني الذي كانت اجتماعاته تتواصل الساعات المتاخرة من الليل لتبدأ مرة ثانية في صباح اليوم التالي ...

لماذا كان كمال يصر على انّ ينتزع نفسه كل اسبوع لساعات يجلس فيها الى المقال الافتتاحي لفلسطين الثورة ؟ ولماذا كان يكتب هذا المقال وسط ملاحقة مدير التحرير ومخرج المجلة ... وهيئة التحرير ؟ ولماذا كان يحرص أن يقرأ أكثر من شخص الافتتاحية قبل نشرها ويتقبل الملاحظات عليها بحب وفهم وصبر .. يقنع ويقتنع ؟ ولماذا كان يقرأ مقالات فلسطين الثورة ويحضر ما وسعه ذلك اجتماعات هيئة تحريرها الاسبوعية ؟ رغم كل مشاغله ومهماته مضافا اليها مقابلاته المتواصلة المنهكة مع الصحفيين العرب والاجانب ومواعيد لقاءاته مع المحاضرات والندوات ؟!! أسئلة قد لا يجد الاجابة عليها كل الذين لم يعرفوا كمال قريبا منهم ممارسا معهم ... ماثلا حاضرا عاملا بينهم ..

لكن الذين يعرفون كمال ويعملون معه قريبين منه ... كانوا يعرفون ان كمال كان يتحمل كل هذا العبء من اجل تكريس فكر آمن به يعلم انه ما زال جنينا ولكنه كان واثقا من تبلوره واتساعه وامتداد آفاقه ... نعني به الوحدة الوطنية ...

ولان كمال كانَ يعي بحضور فذ ان هذه ليست سوى نقطة البداية في فكر وممارسة الوحدة الوطنية ...

ولانه كان يدرك بان الوحدة الوطنية اكبر من صانعيها وبانها بالتالي سوف تسرع في طريق تفجير الطلائع العربية فانه حرص على أن يقول الكلمات الاولى في الافتتاحية الاخيرة التي صدرت بعد يوم واحد فقط من استشهاده والتي كتبها قبل ساعات فقط من سقوطه بقذائف الحقد التي مزقت جسده ...

وكمال ... كان يفهم جيدا ان الخطر يحيط به من كل جانب وكان يدرك انه مستهدف ... وان رجلا مثله تجاوز فكرا ثوريا ومضمونا وكشخص وانسان حدود الوطن العربي فانه من السهل تثبيته ونصب الشراك له كهدف .. وخاصة في مدينة كبيروت .

كان يعي أبعاد الخطر المحدق به ... وكان يراه ماثلا في حسه الذي يتميز بحضور دائب ومع ذلك كان يعمل ويتنقل على امتداد كل الاماكن وحيثما يكون وجوده مهمة لا بد انْ يضطلع بها ...

كان يتابع الصحف ويراقب الاخبار والتحركات ولم يكن بعيدا عن صورة ان الارهاب الصهيوني يمكن أن يمتد اليه ويصله ربما بسهولة أكثر من غيره بسبب مهماته العلنية الكثيرة ... ورغم ذلك كان يقتحم مهامه دون ان يفكر لحظة واحدة في التراجع .

ولان كمال كان يحس الخطر ويراه عبر افاق الرؤية الشفافة لديه فقد كتب للوحدة الوطنية الفلسطينية ولوحدة اداة الثورة اخر ما كتب .

« لن ينتهي الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية الا باقامة التنظيم الثوري الموحد ...

ولن ينتهي النضال الدؤوب من أجل تحقيق وحدة اداة الثورة الفلسطينية الا بتحقيق التنظيم الثوري الموحد » .

بهذه الكلمات لخص كمال الشهيد والقائد تصوره للوحدة الوطنية الفلسطينية وبالتالي تصوره لوحدة اداة الثورة الفلسطينية ...

وحتى هذا المدى العلمي من أبعاد الرؤية للوحدة الوطنية أراد أن يصل بتجربة الوحدة الوطنية حتى يكون للوحدة مضمونها واطارها العلمي السليم والصحيح ...

ويقينا فان كمال ناصر قد أغفل عن وعي وعمد مراحل الوحدة الوطنية عبر المدى بين ما تحقق منها وهو بالاقل من الحد الادنى وبين ما ينبغي أن يصل اليه النظر الثوري في الحد الاقصى ...

ورغم ان المراحل كانت في وعي ذهنه وخلجات ضميره واضحة مرسومة الا انه لم يكن يرغب في أن يفصل في تحديد العلاقات الفاصلة على الطريق الى منتهى الوحدة الوطنية ...

ربما كان كمال يحس بان الطريق لن يتواصل أمامه ويمتد – انطلاقا من شمول ادراكه بانه مثبت كهدف – فترك للذين على الدرب من بعده أن يحققوا المراحل ضمن فهمهم للهدف العام والنهائي للوحدة الوطنية الفلسطينية ...

وربما ان كمال كان يؤمن بان الممارسة بدءا من أبسط النقاط واصغرها بوضوح عملي ونظري مطلب يدفع الى تحقيق المطالب الاخرى ومرحلة تتداعى بحضور تطبيقها المراحل الاخرى ...

ربما لهذا كله ... بل هو لهذا كله قد بدأ من أصغر النقاط ليحققها عمليا ثم رسم اخر النقاط وأعظمها بوضوح نظري ... كهدف تتواصل معه وتصل اليه الخطوات التالية مرحلة بعد اخرى ...

والوحدة الوطنية الفلسطينية عند كمال لم تكن حلما بقدر ما كانت قدرا وهاجسا تصور انه المسؤول عنها ودفع اليها بعصارة أعصابه ليحققها ..

فالوحدة بشكل عام ... الوحدة العربية كانت امل كمال وايمانه واعتقاده الذي ناضل من أجله بضع عشرة سنة أيام كان يمارس نضاله السياسي في الاردن ثم في سوريا ولبنان ...

الوحدة العربية كانت مطلبا ذهنيا لدى كمال ترسخ عبر الحس والممارسة النضالية والادراك لديه .. ولكن لان الوحدة العربية ضمن الظروف الموضوعية القائمة والتداخلات والتيارات المتشابكة قد سقطت مرحليا عبر التجربة النظرية والعملية .. فالوحدة العربية كشعار ... تتكالب كل القوى المعادية عليه لتبقيه مجرد شعار تلوكه الافواه ثم لا يلبث ان يذوب حتى على الشفاه ...

والحل ... لا بد من الحل أمام انسان قدره ان يمضي مع الرحلة النضالية حتى النهاية ... انسان تشكل وطنيا مناضلا لا يستطيع الانسلاخ بحال عن تاريخ نضاله ... وارتد كمال يفتش عن الطريق البديل ووجد في الثورة المسلحة ... في الكفاح المسلح الذي بدأ عام ١٩٦٥ هذا الطريق ...

ودفعته حياته في فلسطين المحتلة تحت نير الاحتلال ثم الطرد بعد ذلك الى الاردن ، الى الثورة ... وطريق الكفاح المسلح .

وربما عانى كمال من التشرذم في العمل الفلسطيني كثيرا وطويلا وربما كانت قسوة هذا التشرذم رغم ادراكه للظروف الموضوعية التي تقف وراءه محسوسة لديه أكثر من أي شخص اخر ...

كان حريصا على كتابة افتتاحيتها رغم كل مشاكله

من هنا ،

ما أن اتفق على ترجمة الوحدة الوطنية ووحدة الاعلام الفلسطيني على وجه التحديد والخصوص حتى بدأ كمال يعمل بكل طاقته في سبيل تكريس هذه الوحدة وتدعيمها وبلورتها لتعميمها ...

لقد اختلط لديه الحلم القديم وهواجسه الماضية بصدد الوحدة العربية بالواقع الذي بدأ يتحقق على الصعيد الوحدوي الفلسطيني ولو في ابسط نقاطه ...

ومن هنا كان حرصه على الوحدة الوطنية الاعلامية الفلسطينية .. ومن هنا كان يدفع بكل ثقل طاقته من أجل انجاح هذه الوحدة فقد كان يراها على البعد وحدة للامة العربية عبر الممارسة القتالية وليست وحدة العمل الفلسطيني فحسب أو وحدة اداة الثورة أو وحدة الشعب الفلسطيني ..

ومن أجل الوحدة الاعلامية ذاب كمال ناصر وانصهر في العمل لانجاح التجربة ... وكان دائما يقول ينبغي أن نمارس بكل قوتنا لنؤكد للجميع ان الوحدة ليست ممكنة فحسب بل سهلة التحقيق ...

ووسط مشاغل كمال ناصر ، وفي خضم متاعبه ومهماته الاخرى كان يهرع الى أي اشكال ينشأ بصدد الوحدة الاعلامية يحله من ضمن روح التفاؤل وطاقة التصميم التي لديه .. يعالجه أولا باول كي لا تتراكم الاشكالات وتصبح عبئا على الوحدة تعرقلها وتقف في طريق نموها وانطلاقها نحو افاقها كما كان كمال يراها ...

وفي الحقيقة فان جميع الذين عملوا من ضمن الوحدة الاعلامية الفلسطينية مع كمال كانوا بشكل أو بآخر بدرجة أو باخرى يحبون كمال ويستوعبون حبه لفلسطين واخلاصه للوحدة واندماجه حتى العذاب في تفتيت كل العقبات التي تنشأ في طريق هذه الوحدة .

وكان مفهوما وواضحا لدى كل كوادر الاعلام الموحد ان كمال لم يكن يعمل لنفسه ولا لمجد شخصي ... فهو كما قلنا من قبل امتد على ساحة الوطن العربي عملاقا على مدى ربع قرن من الزمان ...

وفي الثورة كما يعي كمال ناصر ليس من أمجاد لافراد أو لاشخاص . الخطر والشراك في كل مكان وفي كل لحظة ... وفي أي أرض قد يفاجأ الانسان بانه قد أصبح هدفا يقع في نطاق الخطر الاكيد ... ولذا فان كمال كان قبل كل شيء حريصا على أفكاره ... على ما آمن به وعلى ما يريد أن يتحقق وأن يتترجم ... لقد كان أمينا لافكاره امانته لحسه الشعري ولحبه للمعاني السامية النبيلة ... وكان يعتبر ان قمة النبل والسمو هو الثورة ... ولذلك كان دائما يعتز ويردد بانه ضمير الثورة ... ولذلك أيضا عمل بنبض عروقه من أجل الوحدة الوطنية ولتتعزز مواقع الثورة ...

هل كان كمال ناصر يرى الوحدة الوطنية عملا عملاقا ينبغي تحقيقه بادوات عملاقة ؟..

بالتاكيد كان كمال كذلك ...

وان من يتامل جيدا العبارات الاخيرة لكمال عن الوحدة الوطنية يدرك الى أي مدى كان الفهم عميقا وواضحا وعملاقا لدى كمال ناصر ...

و ...

... لن ينتهي الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية الا باقامة التنظيم الثوري الموحد .

ولن ينتهي النضال الدؤوب من أجل تحقيق وحدة اداة الثورة الفلسطينية الا بتحقيق التنظيم الثوري الموحد ..

الوحدة الوطنية تنظيم يشمل كافة الشعب الفلسطيني ...

والوحدة الوطنية تنظيم ثوري ينطوي على كافة الثوار في فصائل الثوار .. تتلاحم في اطاره البنادق المقاتلة وتتعانق عبره الاقلام ...

والوحدة الوطنية كتنظيم ثوري موحد هدف يتحقق عبر الممارسة والنضال ... تنصهر فيه وعبره كل التناقضات وتذوب خلاله التباينات ويمحى فيه التشرذم بالوعي ...

وهذا كله يحتاج الى دليل نظري ... لم يقله كمال صراحة ولكن حديثه عن الوحدة الوطنية والنضال الدؤوب من أجل تحقيقها كان يقول ذلك بوضوح ...

فبالتنظيم الثوري الموحد المستند الى نظرية ثورية والى برنامج عمل سوف ينتهي الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية .

وسوف يقترب الحديث كثيرا من وحدة اداة الثورة العربية ويصبح النضال والقتال ضمن استراتيجية حرب الشعب طويلة المدى في شمول افاقه وامتداده قضية ترتعد لها فرائص الامبرياليين الامريكيين والصهاينة والرجعيين ...

وتصبح حركة الثورة العربية حركة فاعلة تحيل الارض الى خنادق قتال – وليس الى حفر للمدافع الصدئة – تنطلق منها أعظم مسيرة نضالية لتحطيم الامبريالية العالمية والصهيونية ولتصنع النصر للامة العربية وللشعوب المناضلة من أجل الحرية.

“قدرنا أننا روّاد تجربة الوحدة الوطنيّة.. علينا أن نرقى بها إلى آفاقها الصحيحة.. وأن نفرضها فرضًا كتجربة لا مفرّ منها”

تهمة اللاسامية سلاح مزدوج في يد الصهيونية

من أجل فتح باب الهجرة لليهود السوفييت روّجت الصهيونية تهمة العداء للسامية

كيف جرى استغلال الاضطهاد الذي مُورس ضد اليهود إلى أقصى حد ؟

الاتحاد السوفييتي بين الابتزاز الصهيوني.. وانتظار الموقف الصحيح

لا يمكن في الواقع ، لاي متتبع للاحداث خلال العامين الاخيرين الا أن يشهد للحركة الصهيونية ، في حملتها الإعلامية الاخيرة بمواجهة الإتحاد السوفياتي ، بأنها كانت من اقوى الحملات الإعلامية الدولية التي شهدها العالم في القرن العشرين .

فلقد استطاعت الصهيونية ان تجند كل شيء يخطر على البال في خدمة هذه الحملة ، وفي سبيل تحقيق أهدافها ، بفتح طريق الهجرة امام اليهود السوفيات الى فلسطين المحتلة .

وبغض النظر عن مدى النجاح — أو الفشل — الذي واجهته الحركة الصهيونية في حملتها هذه ، فاننا سوف نعالج في مقالنا هذا واحدا من الشعارات التي استخدمت خلال هذه الحملة ، وربما أكثرها استخداما ، وهو تهمة العداء للسامية وذلك بافتراض ان وقوف الاتحاد السوفياتي بمواجهة الحل الصهيوني — بوقوفه ضد تيار الهجرة — هو موقف عرقي متعصب ومتأثر بالاراء النازية ومعاد بالضرورة « للعرق اليهودي » ...

وهكذا فلقد شكلت هذه التهمة — بكل ردود فعلها النفسية لدى المواطن الاوروبي الذي عاش أهوال النازية خلال الحرب الثانية — وسيلة فعالة جدا لدى الصهيونية لمواجهة كل الاصوات المعارضة لها سواء على صعيد انظمة أو على صعيد أفراد ، ولا تنحصر في الواقع اثار هذه التهمة في زعزعة موقف أعداء الحل الصهيوني فحسب ، ولكنها تنجر أيضا لتؤثر في دعم المواقع الداخلية للصهيونية في (اسرائيل) كما سنبين فيما بعد .

وأرى من الضروري قبل توضيح أهمية هذه الشعارات والحملات بالنسبة للكيان الصهيوني ، أن نمر سريعا لنثبت الموقف المادي في فهم اصول وظروف نشوء الصهيونية كحل للمشكلة اليهودية ، لان هذا سوف يمهد لنا الطريق السليم لاستيعاب كامل اهداف هذه الحركة ، وطبيعة نشاطاتها الحالية ، بعيدا عن التهويل والتضخيم الذي ارتبط في أذهاننا عن جبروت الصهيونية وبعيدا عن تشويش اعلامها وبعيدا أيضا عن المفاهيم الغيبية والمثالية .

ان حجر الاساس في المفهوم المادي للمسالة اليهودية ، هو ان نقوم بدراسة اليهودية — كدين — تبعا لدراسة اليهودي الواقعي (ماركس) أي نتيجة للدور الاقتصادي الذي لعبه اليهود على امتداد تاريخهم ، وبشكل خاص في ظل المجتمع الاقطاعي .

ان القيام بدراسة المسالة اليهودية انطلاقا من الارضية السابقة لا بد من أن تقودنا الى النتيجة التي توصل لها « ماركس » ايضا بان اليهودية لم تستمر رغما عن التاريخ ، بل انها على العكس ، سارت معه . وهكذا نكون قد وضعنا المسالة اليهودية على قدميها بعد أن كانت واقفة على راسها على أيدي دراسات العديد من المثاليين والصهيونيين بدراسة دور اليهود الاقتصادي المميز عبر التاريخ انطلاقا وتبعا لديانتهم .

وبالطبع هكذا يتعدد معنا مدرستان ومنهجان في دراسة الصهيونية .

ولم يقف المفكرون العرب ايضا في دراساتهم للمسالة اليهودية بعيدين عن هذين التيارين ، فمنهم من سلك الاتجاه المادي — الدين نتيجة — ، ومنهم من اخذ الطريق الثاني — الدين سبب — .

ذلك الطريق الذي كان يقف عاجزا عن الاستمرار في تحليل اليهودية وتطوراتها وقضاياها ، والذي كانت الخوارق والمعجزات والغيبيات تشكل وباستمرار مخرجا له من طريقه المسدود .

ان الاتجاه المادي في تحليل المسالة اليهودية يعلمنا — ومرة اخرى — بان اكتشاف سر اليهودية في استمرارها عبر التاريخ — اذا كان الامر سرا — بهذه القوة والحدة ، لا يمكن ان يتم الا عبر دراسة ما لعبه اليهود من دور في الحياة الاقتصادية الاوروبية خاصة ، وكونهم شكلوا اقلية متميزة اقتصاديا بالدرجة الاولى نتج عنها تميزهم اجتماعيا ، وشدد من هذا التميز الاخير الانعكاسات التي اتت على وضعهم الاقتصادي .

وهذا ما سوف يقودنا الى التاكيد بان الصراع الدامي الذي قام بين اليهودية والمسيحية (والذي تبلورت في نهايته النظريات اللاسامية) ، ليس في الواقع سوى صراع اجتماعي ، وما دفعه لاخذ هذا الطابع الديني هو الموقع التجاري والربوي الذي شغله اليهود في زمن الاقتصاد الطبيعي المنكفيء ذاتيا . وهذا العداء — الصراع الاجتماعي — كانت له جذور عميقة تتوضح من خلال الايديولوجية الطبقية ، اذ ان عداء الطبقات الفلاحية للاعمال التجارية عداء واضح وتاريخي ، ويكاد أن يكون تقليديا ، فالتاجر والسمسار والمرابي هو دائما بنظر الفلاح طفيلي ، غير منتج — بالرغم من اعتماده عليه — وذلك لانه بعيد عن الارض التي تشكل المحور والمركز للاقتصاد الطبيعي ، ولقد كانت هذه الافكار — وما زالت الى حد — سائدة في أوساط جماهير الفلاحين ، خاصة في التشكيلة الفيودالية (الاقطاع) ، حتى انها أخذت طابعا دينيا ، وذلك « بان الله من الصعب ان يرضى عن التاجر ، لان اية تجارة تحتوي على قسط لا باس به من الغش ». هذا ضمن المرحلة الاولى ، أما في المرحلة الثانية وابتداء من

هكذا يكون الخلاص .. في « أرض الميعاد »

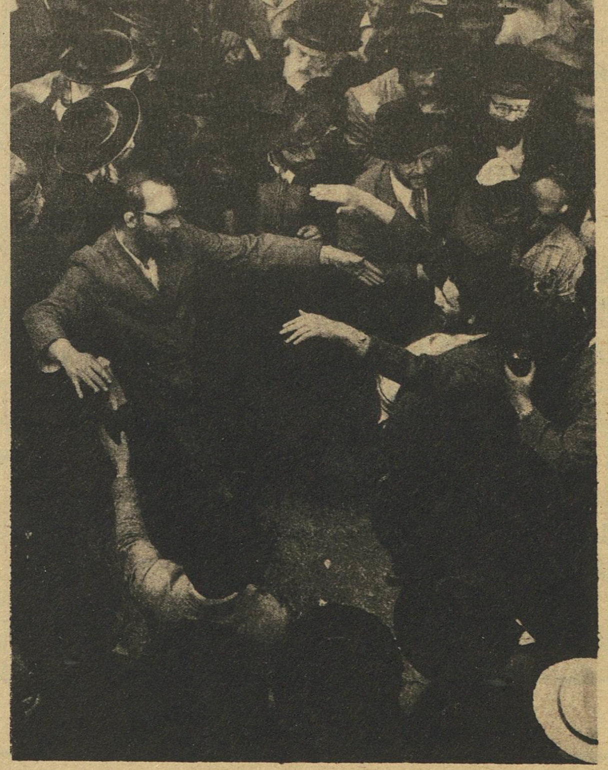

القرن الثاني عشر ، ومع تطور الاقتصاد والراسمالية الاوروبية ، ومع نشوء وتطور المدن ، وتطور الفكر القومي او نشوئه بالاساس ، مع كل هذا ، لاقى اليهود من عناصر الطبقة الجديدة الناشئة — الرأسمالية — مقاومة جدية . كان الاقطاعي بمفاهيمه يحتقر التاجر والمرابي ، ويتمنى القضاء عليه ، لكنه كان بحاجة اليه دائما ، وكان الاستغناء عنه وعن خدماته امرا مستحيلا ، اما التناقض هنا فقد كان جديا بشكل كبير ، بين طبقة مثقفة نامية متطورة وبين رأسمالية يهودية متخلفة لم تأت بنمط انتاج جديد ومرتبطة مصلحيا بالنظام الاقطاعي ، راسمالية غير مغامرة ، خاملة ذات مظهر فظ ، ومرتبطة في النهاية بطبقة تنهار تدريجيا .

نمو الرأسمالية العصرية ، رافقه نمو رأسمالية صغرى ملحقة بها ، ومكملة لنشاطها ولاعمالها ، برجوازية صغيرة بدأت تلعب نفس الدور — تقريبا — الذي لعبه اليهود في المجتمعات الاقطاعية ، اضافة الى صراع الطبقات الرأسمالية الكبيرة مع الاقطاع وملحقاته ، وهكذا اعتمدت البرجوازية على كل التراكمات من الحقد الفلاحي والجماهيري على المرابي (اليهودي) والتاجر (مصاص الدماء) ، حتى تجعل من المواقف اللاسامية نظريات تسود مختلف الاوساط ، وبشكل خاص في داخل الطبقة الوسطى ، التي كانت تحقق مصالح اقتصادية بالقضاء على منافس خطير .

ومن هنا نستطيع ان نفهم لماذا كانت الدعوات والمواقف اللاسامية على اشدها في شرق اوروبا ، بينما كان يهود غرب اوروبا في حال أكثر استقرارا ، وذلك بكون التفاوت في تطور شرق أوروبا عن غربها ، فضلا عن حجم اليهود في الاولى كان دافعا لهذه الحركات والدعوات ، فحين توقف يهودي الغرب عن لعب دوره الاقتصادي الفظ — كمرابي — مع الجمهور ، وحين كانت الطائفة اليهودية لا تشكل خطرا على نمو الطبقة الوسطى ، وحين لعبت البرجوازية اليهودية دورا تقدميا في المجتمع كان حجم الدعوة اللاسامية وحجم اضطهاد اليهود أقل في النهاية .

ضمن هذا الاطار التاريخي نشات الحركة الصهيونية ، واستطاعت أن تفرض حلها للمشكلة — ان كان حلا — ، وان تستثمر الاضطهاد الذي مورس ضد اليهود الى أقصى الحدود ، وذلك بعرض طريقها الخاص أمام الجماهير اليهودية ، بان خلاصهم من كل هذه الالام والاضطهاد لن يكون بالقضاء على النظام والطبقات التي من مصلحتها استمرار هذا العداء التاريخي ، ولن يكون ايضا بذوبان اليهود في المجتمعات التي يعيشون بها ، وهو نتيجة حتمية بعد انتهاء تميزهم الاقتصادي ، بل ان الخلاص سوف يكون بالعودة الى الارض الموعودة ، وببناء المجتمع اليهودي الخاص الذي سوف يتحرر فيه اليهودي من كافة الالام ، اي الحل ليس بالانحلال في المجتمع الاوروبي ، ولكن الحل ياتي عن طريق تحقيق مزيد من التميز عن هذا المجتمع او هذه المجتمعات ، ليس الحل بالقتال مع الاخرين لنيل الحقوق الوطنية والطبقية المشروعة ، ولكن بالهروب الى الخارج للحصول على هذه الحقوق في مكان اخر خاص بالاقليات الدينية اليهودية من كافة انحاء العالم .

اذن الصهيونية كانت ظاهريا الحل الاسهل لليهودي العادي ، وربما اثبت التاريخ انه الاسهل ، ولكنه حتى الان — على الاقل — لم يثبت انه الحل .. حتى دون اعطاء اية صفة لهذا الحل .

عند هذه النقطة يجدر ذكر عامل هام ، وهو ان هذا الطريق — الصهيونية — شكل أيضا وسيلة فعالة وناجحة استطاعت ان تحدث انقساما عموديا في أوساط الطبقة العاملة الاوروبية ، واعنى بهذا الانقسام ، انشقاقا في أوساط الحركة العمالية الثورية ، ونشوء اتجاهات قومية رجعية (الصهيونية) تشكل محور صراع العمال اليهود ، متجاوزين الانقسام الافقي الاساسي ، الا وهو الانقسام الطبقي بين العمال من جهة ، وبين أصحاب العمل من جهة اخرى .

ليس من مهمتنا الان نقاش الفكرة الصهيونية ، ولكن ما نريد توضيحه ان الحركة والطريق الصهيوني لم تشكل تيارا انتهازيا في أوساط اليهود وحركة رجعية وخائنة لهذه الاقليات الدينية فحسب ، بل ان اثارها ايضا انعكست على أوضاع الحركة الثورية في أوروبا ، وربما هذا يلقي ضوءا اضافيا على اسباب ودوافع الدعم الامبريالي لهذه الحركة .

... وهكذا استطاع الصهيونيون الاوائل ان يدفعوا بهذا الاتجاه — الهجرة الى الخارج وليس النضال الداخلي — وذلك بالرغم من المعارضات الواسعة التي واجهتهم سواء من بعض الاوساط اليسارية الصغيرة أو من أوساط البرجوازية اليهودية ، او من بعض الاوساط الدينية المتطرفة ، كل من وجهته الخاصة ، فالبرجوازية الكبيرة مثلا كانت خائفة من أن تشك الحكومات الاوروبية بولائها القومي ، وبالتالي في أن ينعكس هذا على مصالحها — وذلك خلال المراحل الاولى — والتي كانت تنفذ بعض المشاريع الخيرية لتحويل تيار الهجرة من أوروبا الشرقية الى خارج أوروبا الغربية ، أما الاوساط الدينية المتطرفة فقد كانت تعتبر هكذا دعوات كفرا والحادا وخروجا عن تعاليم الدين ، اذ ان خلاص اليهود لا يتطلب أكثر من انتظار قدوم المسيح الذي سينفخ البوق العظيم ويعيد بناء الهيكل بمعجزة الهية ...

نجح الطريق الصهيوني ، ساعده في ذلك ازدياد الاضطهاد الذي رافق صعود الرأسمالية وانحدار الإقطاع ، وازدياد نقمة الطبقات الوسطى الرازحة تحت تناقضات الرأسمالية ، واستقطاب البرجوازية الجماهير حول راية العنصرية التي كانت ترفعها . خصوصا في شرق اوروبا .

ونستطيع أن نلاحظ ان الهجرة اليهودية الى الخارج ، الى المناطق التي توفر لهم شروطا حياتية أفضل من مواطنهم الاصلية ، كانت ترتفع وبنسبة كبيرة عقب كل هزة سياسية او اجتماعية في دول شرق أوروبا ، وذلك لانها كانت تنعكس عليهم بشكل من الاشكال ، اذ تهدد حياتهم ومراكزهم واملاكهم ، فمثلا عقب اغتيال الامبراطور اسكندر الثاني في روسيا ، وما تلا ذلك من اضهاد لليهود ارتفع حجم الهجرة اليهودية من روسيا وأوروبا الشرقية عموما الى فلسطين وأمريكا الى اعداد كبيرة ، حيث بلغت اعدادهم في أمريكا ما يزيد عن المليونين .

وامام هذا الوضع ، لم يكن أمام المؤسسات الصهيونية ، الطامحة لبناء الوطن القومي اليهودي ، سوى توجيه هذه الهجرة الى منطقة محددة — فلسطين — بالاضافة الى العمل على تشجيعها مستغلة اثارة المشاعر الدينية ومساعدة هؤلاء المهاجرين ماديا ، أي عمليا استطاعت الحركة الصهيونية ، وعلى امتداد تاريخها ان تستفيد وتستثمر الاضطهاد (الطبقي أولا) في سبيل تنفيذ مشروعها (القومي الرجعي) ، وذلك عبر اتجاهين رئيسيين يشكلان مبدئيا موقفين معارضين كليا للحل الطبيعي للمسالة اليهودية .

اولهم : دفع جزء من الاقليات الدينية للهجرة الى فلسطين بهدف انشاء وطن .

ثانيهم : دفع العناصر اليهودية المتبقية الى التكتل ، والى تكوين مجموعات متميزة ، ذات حياة اجتماعية منفصلة يقاومون — كحال الجيتو — بواسطتها الاندماج الديني والقومي ، وليتحولوا الى جاليات قومية ، لا طوائف دينية ، وليشكلوا على هذا الوضع رديفا وعونا وقوة سياسية لصالح الدولة المنشاة .

التاكيد على أن اليهودي لن ينال صيغة المواطن الا في (اسرائيل) ، دافع للهجرة . والتاكيد على ان الاقليات اليهودية في الخارج مهددة بخطر الدعوات اللاسامية وبخطر الاضطهاد والعودة الى التاريخ القديم دون وجود (اسرائيل) كدولة مدافعة عن حقوقهم ومصالحهم ووجودهم ، دافع للتكتل والارتباط العضوي بالدولة حتى لليهودي ذو الانتماء القومي غير الصهيوني . الدعوة الصهيونية تؤكد على اهمية الدولة — اسرائيل — وعلى حمايتها لجميع اليهود ، وكما يعبر « بن غوريون » :

« ان اسرائيل هي مركز الحياة اليهودية في العالم ، فان لم تكن في الوجود فانني اشك في أن يبقى أي شيء من شانه ان يجمع شمل يهود العالم ومكاسبهم ... » .

من هذا المنطلق ، نستطيع أن نقول ان الحركة الصهيونية تواجه الان مشكلة ، من جهة أولى تشكل الاضطهادات والدعوات اللاسامية كما رأينا دفعا كبيرا لهذه الحركة في الاتجاهين السابقين ، ومن جهة ثانية فان الظروف الدولية ، وتقدم مراحل التطور ، ووجود المعسكر الاشتراكي كلها عوامل لا تسمح حاليا بامكانية حدوث هذه الاضطهادات والدعوات ، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تمتعت الاقليات اليهودية في كافة دول العالم تقريبا بمساواة كاملة — حتى على الصعيد الجماهيري — في الحقوق والواجبات واصبح استغلال البروليتاري اليهودي موازيا لاستغلال البروليتاري المسيحي دون اية اضطهادات خارجية .

كل هذا ادى الى انعتاق وانفتاح نسبي لليهود — ولنلاحظ هنا ايضا مرة اخرى تاثير اتساع نطاق الدور الاقتصادي لليهودي في المجتمع على ذلك الانعتاق — ، وتوضح الاحصاءات هذا الانفتاح ، فمثلا ، ارتفعت نسبة الزواج المختلط بين اليهود وغير اليهود في الولايات المتحدة بالنسبة للاجيال الاحدث بمستويات عالية اذا ما قورنت بالنسب المتواضعة على امتداد التاريخ اليهودي ، وتبلغ ١٢٤ ٪ لليهود المولودين خارج الولايات المتحدة ، ١٠٫٢ ٪ ليهود الجيل الاول المولودين فيها ، ١٧٫٩ ٪ ليهود الجيل الثاني ، وذلك من مجمل الزيجات اليهودية في الولايات المتحدة .

وبالرغم من ضالة هذه النسب ، الا انها تثير قلقا متزايدا للصهيونيين لدرجة انهم اسموها بمشكلة (اليهودي المنقرض) ، اذ انهم يخشون حقيقة من اندماج أو ذوبان اليهود في المجتمعات التي يعيشون بها ، وذلك عن طريق تحلل وتفكك الاسرة اليهودية بالزيجات المختلطة وتخليها بالتالي عن التزاماتها الدينية ، ويتحدث « ابا ايبان » الى يهود الولايات المتحدة بهذا الصدد فيقول :

« نريد أن نحدثكم بجلاء ، نحن الاسرائيليون متشائمون ازاء استمراركم في المعيشة كفئة يهودية ، واني أؤمن بان ثمة خطر على بقائكم يهودا لعدم تعرضكم لضغط واضطهاد ... »

ويتساءل « بن غوريون » فيما اذا كان يهود أمريكا سيظلون فئة طائفية حينما تتحول الولايات المتحدة خلال عشرة او خمسة عشر سنة من دولة طوائف الى دولة موحدة ...

اذن ... الصهيونية بحاجة ماسة الى اضطهاد ، واذا لم يتواجد هذا الاضطهاد فان الصهيونية مضطرة ومحتاجة الى تصوير وجوده ، ومن هنا نستطيع ان نفهم شعارات وتهم اللاسامية التي تطلقها اجهزة الاعلام من فترة الى اخرى . اذ انها تشكل في النهاية دافعا لربط كامل الاقليات اليهودية في العالم بها ، وضمانا لاستمرار الدعم المادي والمعنوي منهم ، فضلا عن الاحتفاظ بهم كرصيد بشري يغذي تيار الهجرة باستمرار . وهكذا تنعش الصهيونية الذاكرة اليهودية حول اللاسامية وحول الالام التي اصابت اليهود — قبل وجود اسرائيل ؟ — منها ومن حاملي لوائها .

من هنا يمكن فهم مغزى عنف الحملة الاعلامية ضد الاتحاد السوفياتي ، وضد الدول العربية التي تضم طوائف يهودية ، اذ ان آثار هذه الحملات تتجاوز غايات الهجرة المرحلية لليهود من هذه البلدان ، وطبعا ليس الاتحاد السوفياتي هو الاول على جدول الاتهامات الصهيونية ، ولكنه مجرد اسم واحد في قائمة طويلة على امتداد الزمن اصابتها لعنة اللاسامية الصهيونية ، حتى ان هذه التهمة وجهت في بعض الاحيان الى اليهود غير الصهيونيين ، ولكن بعد اثارة الشكوك — طبعا — حول نقاء يهوديتهم ؟..

وليست مجرد مصادفة ان تحتدم الحملات الاعلامية الاتهامية الصهيونية ضد الاتحاد السوفياتي وبعض الدول العربية الاخرى ، مع اشتداد فعالية وبرامج حملات التبرعات للعدو الصهيوني في أوروبا وامريكا ، اذ أن هذه الحملات ، واعادة طرح قضايا الدعوات اللاسامية مجددا تفيد أيضا في تذكير جماهير اوروبا وامريكا بالذنب الكبير الذي اقترفته في حق اليهود ، وباثارة عقدة الذنب لديهم مجددا .

ان خوف الصهيونية من ذوبان الاقليات اليهودية في المجتمعات التي يتواجدون بها ، في ظروف يتاح لليهود ولحياتهم فيها مقدار من الانفتاح والرفاهية وفي جو من الحرية الدينية والثقافية ، وبشكل خاص في المجتمعات الاشتراكية تهدد الوجود اليهودي المميز بشكل جاد وفعال . كل هذا هو ما تعمل الصهيونية جاهدة لايقافه ، وذلك عن طريق اثارة هذه الكميات الهائلة من الذكريات والادعاءات والكذب .

ولكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن بالرغم من كل القدرة الاعلامية للصهيونية ، هو : هل قوة الاعلام هذه تكفي وحدها حتى تعمل على تغيير موقف استراتيجية هذه الحكومة او تلك من مواقف سياسية وايديولوجية معلنة لها حول الكيان الصهيوني ، وحول الطريق الصهيوني بكامله ؟.

بشكل اخر : هل الضغط الاعلامي لجهة معينة — وان رافقه ضغط — امبريالي — على نظام معين ، بهدف دفعه لاتخاذ مواقف مخالفة لايديولوجيته وسياسته المعلنة أمر مبرر ؟.. لنترك الاجابة الى فرصة اخرى ، اكثر هدوءا ووضوحا . ولكن لنذكر بهذه العجالة بان اخطائنا وان كانت اقل من اخطاء الغير (او لنقل خيانته) الا ان هذا لا ينفي عنها لحظة واحدة انها اخطاء ، وربما فادحة أيضا .

بن غوريون :
لا شيء في الوجود يجمع شمل اليهود غير « اسرائيل » !

ماذا يعني الصلح والسلام.. بالنسبة للعدو؟

اقتصاد العدو عاجز عن النمو الطبيعي بغير المواد الخام والأسواق العربية وكل مشاريع «الحل» تهدف الى إقامة علاقات اقتصادية طيبة مع العرب ليقف الاقتصاد الصهيوني على قدميه!

شهد الاقتصاد الاسرائيلي خلال الفترة (١٩٤٨ — ١٩٦٤) مستويات عالية من النمو تفوقت على جميع معدلات التنمية العالمية . وبمقابل ذلك استطاعت هذه المعدلات ان تثبت أقدام الكيان الصهيوني في فلسطين وان تعطيه وجها دوليا بارزا ، وان تجعله قادرا على مواجهة مجموعة التحديات التي كانت تجعل من قضية استمراره — فضلا عن وجوده — أمرا محفوفا بكثير من المجازفة والمخاطرة .

وذلك بالرغم من ان معدل النمو هذا لم يكن معدلا ثابتا ، اي انه كان يتحرك صعودا وانخفاضا بصورة غير طبيعية متاثرا بمجمل العوامل الاقتصادية المحيطة . ومظهرا حساسية فائقة تجاه هذه التغيرات الاقتصادية . فضلا عن ان كل الدلائل كانت تشير الى ان معدل النمو هذا رقم لا يمكن الحفاظ عليه ، وانه معدل نمو ابتدائي مرتبط بمجمل ظروف نشوء الكيان الصهيوني . وبشكل عام نستطيع أن نقول : ان معدل النمو هذا كان مرتبطا بثلاثة عوامل اساسية دفعت به الى الامام . وهي عوامل — كما سنرى — نادرا ما تتهيأ لاقتصاد طبيعي . وبالتالي فهي لا تشكل اسلوبا أو طريقا خاصا للتنمية . وهذه العوامل هي :

١ — التطور التكنولوجي السريع .

٢ — النسبة الكبيرة في هجرة اليد العاملة المتخصصة .

٣ — استقطاب رؤوس الاموال الخارجية والمساعدات الخارجية .

وبشكل عام نستطيع ان نشير الى ان النقطة الاولى هي نتيجة طبيعية للنقطتين الثانية والثالثة .

بالنسبة الى تيارات الهجرة الخارجية فلقد لعبت هذه دورا مزدوجا ، من جهة اولى وفرت كوادر ذات مستوى عال من التخصص استطاعت أن تؤمن للاقتصاد اكتفاء ذاتيا من الخبراء دون تحمل نفقة ايجادهم (تعليم ... تدريب) ، ومن جهة ثانية استطاعت تيارات الهجرة هذه ان توفر توسعا كبيرا في السوق الداخلية ، أي ان تؤمن طلبا داخليا قادرا على تامين عامل التصريف بالنسبة للصناعة الاسرائيلية الناشئة . وما بين عامي (١٩٤٨ — ١٩٦٤) ازداد عدد السكان بمقدار ثلاثة أضعاف داخل نفس الرقعة الجغرافية . ومن الواضح ان هذه الزيادة لا يمكن ان تكون طبيعية . خاصة وان هذه الزيادة لم يتحمل الاقتصاد تبعات تنشئتها ، وتبعات تهيئتها ككوادر للاقتصاد .

من جهة ثانية فلقد كان من المستحيل تحقيق معدل النمو هذا اعتمادا على الادخار الوطني ، اذ ان هذا المعدل لا يتجاوز ٥ ٪ من الدخل الوطني (علما ان هذا المعدل يبلغ ٢٠ ٪ بالنسبة للبلدان الصناعية) . واهمية تحقيق معدل مرتفع من الادخار القومي يعود الى دوره في تطوير البلد عن طريق توفير رؤوس الاموال التي تشكل العمود الفقري لاي مشروع تنمية . فضلا عن أهمية رؤوس الاموال (الادخار) هذا لتامين استيعاب مجمل موجات الهجرة القادمة . والتي يتطلب الحاقها في الكيان الصهيوني مبالغ طائلة — اذن الحاجة الى رؤوس الاموال هذه كانت تتوفر أساسا عن طريق المساعدات الاجنبية لا عن طريق الادخارات الداخلية ، ولقد بلغت رؤوس الاموال الخارجية الموظفة في (اسرائيل) :

١٦١ مليون دولار عام ١٩٤٩ .

٣٥١ مليون دولار عام ١٩٥٨ .

٦٢٧ مليون دولار عام ١٩٦٤ .

ولقد استطاع تدفق رؤوس الاموال هذا ان يكسب الاقتصاد الاسرائيلي تماسكا واستقرارا ما كان ليتوفر بدونها . فمع ان الميزان التجاري (ميزان الصادرات والواردات) الاسرائيلي كان عاجزا في عام ١٩٦٤ بمقدار ٥٦٩ مليون دولار ، ووصل هذا العجز الى ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٤ . الا ان المساعدات وتدفق رؤوس الاموال الاجنبية خلق فائضا في رصيد ميزان المدفوعات .

من هنا يبدو واضحا ان عوامل النمو للاقتصاد الاسرائيلي هي عوامل مصطنعة اساسا . وان الاقتصاد الاسرائيلي عاجز بالاساس عن الاستمرار بحالته المتقدمة دون هذه العوامل الخارجية . ونستطيع ان نوضح ذلك من خلال دراسة الوضع الاقتصادي الاسرائيلي في عام ١٩٦٥ ، حيث دخل الاقتصاد مرحلة خطيرة من الجمود قاربت حدود الانهيار . فلقد كانت نسبة النمو عام ١٩٦٥ تقدر بـ ٧ ٪ ولكنها وصلت الى ١٫٢ ٪ عام ٦٦ وذلك مقابل ١٠ — ١١ ٪ في السابق . كذلك ارتفعت نسبة البطالة في تلك الفترة الى ٦٫٦ ٪ من مجمل القوى العاملة . وبشكل رئيسي يمكننا أن نعيد أسباب الازمة الاقتصادية بهذه الفترة ٦٥/٦٦ — وهي ما يمكن ان تلقي الضوء على الاسباب العملية لحرب الخامس من حزيران — الى العاملين التاليين :

١ — انخفاض معدل التوظيفات الاجنبية والمساعدات الى اسرائيل ، ويعود هذا الى توقف التعويضات الالمانية الحكومية والى انخفاض معدل التعويضات الالمانية الى الافراد فضلا عن مجمل الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها اسرائيل والتي جعلت الافراد يحجمون عن توظيف أموالهم ، وعن تقديم التبرعات . وهكذا فلقد انخفض دخول رؤوس الاموال من ٦٢٧ عام ١٩٦٤ — كما ذكرنا سابقا — الى ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٥ .

٢ — انخفاض معدل الهجرة الى اسرائيل خلال تلك الفترة ، فلقد انخفض هذا المعدل من ٣ — ٤ ٪ خلال ٦٥/٥٥ الى ٢٫٥ ٪ عام ١٩٦٦/١٩٦٥ .

ان هذه الازمة التي مر بها الاقتصاد الاسرائيلي ، والتي كانت عمليا احد أهم الاسباب في دفع اسرائيل الى خوض حرب ١٩٦٧ . اثارت من جديد مشكلة في بالغ الاهمية لاستمرار الكيان الصهيوني . اذ ان عوامل الحفاظ على الترابط الاقتصادي لهذا الكيان — كما صار واضحا — هي عوامل خارجية ، وهي عوامل أيضا لا يمكن ضمان استمرارها ، ووصل خبراء الاقتصاد والسياسة الى وضع ثلاثة بنود تشكل الهدف الذي يستطيع الاقتصاد الاسرائيلي عبرها الوقوف على قدميه وحيدا وان يثبت وجوده داخل المنطقة . وهذه الاهداف هي :

١ — تخفيض عجز الميزان التجاري . اي بزيادة الصادرات على حساب الواردات ، وهو أمر لا يمكن ان يتوفر في ظل الظروف الحالية . اذ ان زيادة الصادرات هذه لا يمكن أن تكون الا على أساس الصادرات الصناعية — حيث ان الاسواق الاوروبية استطاعت استيعاب كامل الصادرات الزراعية — وهذه الصناعات لا يمكن أن تجد أسواق تصريفها — بضمان اسعار تنافسية لقرب مصادر الاستهلاك من أماكن الانتاج — الا في الاسواق العربية الواسعة .

٢ — تحقيق التعاون الاقليمي كشرط ضروري لتامين انتاج قادر على دخول السوق وتحقيق المزاحمة . اذ ان الاقتصاد الاسرائيلي يفتقر للعوامل الاساسية لتحقيق صناعة متطورة وهي المواد الاولية والطاقة وهما الموارد المتوفرة بكميات غير محدودة في المناطق العربية المجاورة . كذلك فان المنشآت الاسرائيلية لا تستطيع (تبعا لحجم السوق المحدود) الاستفادة من مميزات الانتاج الكبير والواسع والوفورات التي يمكن تحقيقها من هذا العامل . وتحقيق التعاون الاقليمي بين دول المنطقة — بوجود الخبرة ورؤوس الاموال في اسرائيل — ان يضمن للكيان الصهيوني تقدما اقتصاديا منقطع النظير . ويشير الخبراء الاسرائيليون دائما الى مثال ملح المغنزيوم الذي يمكن استخراجه من البحر الميت ، ونقله الى مصر لاجراء العمليات الصناعية عليه — لرخص الطاقة الكهربائية فيها — وبالتالي بيعه الى الاسواق العالمية وتحقيق مكاسب ثنائية لاسرائيل ومصر ..!

٣ — تخفيف عبء النفقات العسكرية ، وتحرير القسم الاكبر من الموارد الاقتصادية وتحويلها الى مجالات منتجة . ويكفي ان نشير الى أن كلفة الدفاع في الانتاج الوطني تبلغ نسبة ١٠ ٪ . ومن الواضح مقدار الفوائد التي يمكن أن يجنيها الاقتصاد من تحرير هذه المبالغ .

من كل ما سبق نستطيع ان نقدر أهمية تحقيق استقرار وسلام في المنطقة بالنسبة الى دولة الكيان الصهيوني ، وأهمية توفير علاقات اقتصادية طبيعية بين مختلف الدول .

وهذا أيضا ما يمكن ان يوضح لنا مجمل المطالب الاسرائيلية ، ومجمل المحاولات الصهيونية لفرض الحل على هذه المنطقة سواء أتمت عمليات الفرض هذه بأساليب عسكرية أو سياسية ، اذ ان النتيجة سوف تبقى واحدة والهدف المرتجى تحقيقه واحدا أيضا .

وعبر هذه النتائج يمكننا أن نفهم كل المشاريع السلمية الاسرائيلية ، التي تهدف بالواقع في نهاية الامر الى تحقيق علاقات اعتيادية وطبيعية . وعندما تقف (غولدا مائير) لتقول بتشويق طفولي: « سوف نفاجىء العالم بمقدار التنازلات التي سوف نقدمها على مائدة المفاوضات » فاننا نستطيع أن نقول ان حجم الاراضي التي يمكن (التنازل ؟) عنها من قبل اسرائيل ربما كانت كبيرة — اي تفوق مجمل ما صرح به المسؤولون — في مقابل ان تسود علاقات طبيعية .

سنتوقف بهذا العدد عند هذه النقطة على أن نتابع في عدد قادم دراسة الوضع الاقتصادي في الضفة الغربية المحتلة وعلاقته بالكيان الصهيوني كنموذج وفره لنا التاريخ لدراسة ما يمكن أن يحل بالبلاد العربية فيما لو توفرت هذه (العلاقة الطبيعة) التي تشكل محور كل المشاريع الاستسلامية العربية والاسرائيلية سواء بسواء .

الهجرة الخارجية لعبت دورا مزدوجا في خدمة الاقتصاد الصهيوني

غولدا مئير : على مائدة مفاوضات .. « نتنازل » !

في الصين تساهم المرأة بمختلف الحقول

تشهد جمهورية الصين الشعبية هذه الايام ثورة جديدة لتثبيت وتطوير المواقع والمكتسبات التي حققتها المرأة الصينية خلال سنوات الثورة ، وهذه الدراسة تهدف الى القاء الضوء على وضع المرأة في الصين ومدى اسهامها في مجالات الحياة المختلفة .

ماوتسي تونغ : اي انجاز يحققه الرجال تستطيع النساء تحقيقه

جنبا الى جنب مع الرجال ... للدفاع عن الصين

بانتصار الثورة ... انتهت كل أشكال الاستغلال للمرأة

النساء يشكلن : ٤٠ ٪ من الموظفين و ٣٨ ٪ من المعلمين و ١٩ ٪ من أساتذة الجامعات .. و ٣٥ ٪ من الأطباء

تتمتع المرأة الصينية بنفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل في المجالات السياسية والثقافية والحياتية ، وذلك للمرة الاولى في تاريخها ... على اثر قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ .

ومع التطور العظيم في وضع المراة الاجتماعي والسياسي ، فقد اخذت تسهم بادارة شؤون الدولة . ومنذ الثورة الثقافية عام ١٩٦٦ يتزايد عدد النساء اللواتي يشغلن مناصب قيادية ، بدءا من مناصب اللجنة المركزية للحزب ، والحكومة الشعبية ، حتى ادنى المراتب الادارية . ويتمتع العديد منهن بمراكز قيادية ايضا في المصانع ، والمناجم ، والمؤسسات الاخرى ، ومؤسسات التعليم العالي .

وتضم كوادر النساء القياديات الثوريات ، كما تضم الشابات النشيطات ، اللواتي اثبتن تميزهن في الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي . ومن بين هذه الكوادر امراة تبلغ من العمر ٣٨ عاما ، وتدعى « وي فنغ — ينغ » وهي عضو في اللجنة المركزية التاسعة للحزب الشيوعي ، ونائبة رئيس اللجنة الثورية لمقاطعة لياوننغ ، وهناك ايضا « لويو — لا » التي تبلغ من العمر ٣٢ عاما ، وهي الاخرى عضو في اللجنة المركزية التاسعة للحزب ونائبة سكرتير اللجنة المركزية للحزب في مقاطعة هوباي ، ونائبة رئيس اللجنة المركزية في المقاطعة نفسها .

ومع تطور الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي ، فان النساء الصينيات يساهمن اكثر فاكثر في عملية البناء التي تجري في مختلف الحقول ، ويمكن القول بان جميع فرص العمل مفتوحة تقريبا امامهن ، بعد اخذ امكاناتهن الجسدية بعين الاعتبار .

وتعمل المراة الصينية في مجالات العلم ، والتنقيب ، وقيادة السيارات ، والملاحة الجوية . وتشكل النساء في بكين ٤٠ ٪ من الكوادر والموظفين العاملين في حقول العلم والتكنولوجيا ، و ٣٨ ٪ من اساتذة المدارس الثانوية ، و ١٩ ٪ من المحاضرين واساتذة الجامعة ، و ٣٥ ٪ من الاطباء .

وتشغل النساء المراكز القيادية الاربعة كلها في معالج القطن في بكين والتي يعمل فيها ٦٠٠٠ عامل .

لقد كانت المراة — وخصوصا المراة العاملة — في الصين القديمة مضطهدة ومستغلة من قبل الامبريالية والاقطاع ، والراسمالية البيروقراطية . كما كن يرزحن تحت سلطة الزوج . ولم يكن يتمتعن باي استقلال اقتصادي أو حقوق سياسية . وقد انتهى كل هذا بانتصار الثورة الصينية .

وبعد ان صهرت الثورة الثقافية البروليتارية المراة الصينية ، فانها تبدي الان وعيا عاليا وذلك من خلال ربطها عملها بالثورة الصينية والعالمية ، وقد برز العديد منهن في كل مجالات العمل . فمثلا هناك « شيه شنغ — هوا » الخبيرة في جراحة الطب الصيني التقليدي . ان هذه الرفيقة ، وبعد سنوات من البحث ، وجدت طريقة فعالة لمعالجة تخثر الدم .

وقد تمكن العديد من النساء من أن يصبحن محترفات سياسة في جيش التحرير الصيني الشعبي . وتشغل « تشو هوي — فن » وكانت يتيمة ، دور نائبة قائد فرقة في السلاح الجوي .

يقول الرئيس ماوتسي تونغ : « لقد تغير الزمن ، وأصبح الرجال والنساء اليوم سواسية . ان أي انجاز يستطيع الرفاق من الرجال تحقيقه ، تستطيع الرفيقات من النساء تحقيقه أيضا » .

وتنشط فتيات المليشيا في حراسة حدود الصين والدفاع عن شواطئها جنبا الى جنب مع رجال الميليشيا وجيش التحرير الشعبي الصيني ، وفي الزراعة والانتاج الصناعي .

وفي طول البلاد وعرضها اشتهرت مجموعة النساء الكهربائيات في (كوانغ تشو) بعد ان اصبحن يجدن تكنيك اصلاح خطوط الارسال الفوق — عالية التوتر قوة ٢٢٠ الف فولت .

وتشكل النساء عنصرا هاما في عملية بناء الريف الاشتراكي . ويأخذن حصة مساوية لحصة الرجل من الارض ، وذلك منذ قانون اصلاح الاراضي الذي تلا سنوات التحرير ، وبذلك تتأكد مساواة المراة للرجل من الناحيتين السياسية والاقتصادية ومنذ ذلك الوقت تساهم اعداد متزايدة من النساء بالعمل التعاوني الانتاجي والتعاونيات الزراعية . ان انشاء الكومونات الشعبية عام ١٩٥٨ يتيح للنساء فرصا اكثر للعمل . وقد تحول العديد من النساء العاملات في الريف الى ادارة المصانع التابعة للكومونات ، والى قيادة التراكتورات ، او اصبحن تقنيات في حقل الزراعة . وبعضهن يشغل مراكز قيادية في الكومونات الشعبية ، وفي فرق الانتاج .

وتقوم اعداد كبيرة من الزوجات في المدن بانشاء مصانع صغيرة ، وورشات عمل ، وذلك منذ عام ١٩٥٨ ، عندما حدث تطور مفاجىء في بناء الصين الاشتراكي . واصبحت العديدات منهن عاملات ماهرات .

جميع فرص العمل مفتوحة امامهن ..

دور النساء في القوميات الاخرى

ان الصين بلد متعدد القوميات . وقد كانت نساء القوميات الاقلية يضطهدن بوحشية قبل تحرير الصين . اما اليوم فانهن لا يواجهن اي اضطهاد في اي حقل من حقول الانتاج . ان النساء المنغوليات ، ونساء التيبت ، وهوي ، وويغهار ، والنساء من عشرات القوميات الاخرى يعملن في اللجان المركزية ، واللجان الثورية ، في جميع المستويات ، كما يعملن في معاهد البحوث ، والجامعات ، والمصانع ، والمستشفيات . ويتمتع العديد منهن بمناصب قيادية . وفي شنكيانغ ويغهور ، ذات الحكم الذاتي ، وحدها يوجد أكثر من ١٦ الف امراة كادر ينحدرن من قوميات الاقلية . وتحتل « اهييسموهان » وهي ابنة عائلة فلاحية فقيرة في — ويغهور — مركز نائبة سكرتير الحزب ، كما تشغل منصب نائبة رئيس اللجنة الثورية لمقاطعة — سوله — .

قبل التحرير كانت فرص العمل المتاحة للنساء اقل من تلك المتوفرة للرجال ، وكانت اجورهن لا تتجاوز ثلث او نصف اجور الرجال . اما اليوم فانهن يساوين الرجال في الاجور . وتستطيع النساء ان يتقاعدن في سن الخمسين ، ويحصلن على تعويض يبلغ ٥٠ — ٧٥ ٪ من اجورهن ، الامر يتوقف على مدة الخدمة . وتمنح النساء اجازة امومة مدفوعة الاجرة كاملة لمدة شهرين ، وتعطى النساء الحوامل والامهات المربيات اعمالا خفيفة . كما تمنح الامهات وقتا معينا مدفوع الاجرة لارضاع اطفالهن . وتمتلك المصانع والمؤسسات الحكومية رياض اطفال ، ودور حضانة .

وقد تبنت الصين الجديدة قانونا جديدا للزواج عام ١٩٥٠ ، وهذا القانون يحرم تعدد الزوجات ، والزواج القسري ، ويؤكد على حرية اختيار الشريكين لبعضهما ، ووحدانية الزوجة ، والحقوق المتساوية للجنسين ، وحماية الحقوق القانونية للمراة وللاطفال . وقد وضع هذا القانون حدا لنظام الزواج القديم ، الذي يضطهد المراة ، ويبيح تعدد الزوجات ، ويحرم المراة من اطفالها ، ويتدخل بزيجات الارامل ، وهو الامر الذي كان شائعا جدا ..

مع الفدائيين في قواعدهم :

العدو ليس خطراً يتفاداه المقاتل .. إنه المهمة الموكولة إليه

الفدائي يعرف مشاكل جماهير الجنوب .. اكثر من أهالي الشمال

أحنيت رأسي الى الارض في مخيم الرشيدية ، وعاونتني ام حسن في سكب الماء . وغسلت شعري . كانت روحي في الحقيقة هي التي اغتسلت بصفاء المقاتلين . وبعدما جلسنا على الحصيرة بوجوم ... كان علي ان اودع بعض الرفاق .

وكاني عشت بينهم دهرا ، وليس مجرد بضع أيام . وانطبعت التجربة في وجداني بكل تفاصيلها . تاثرت وتجاوبت وتعلمت من كل لحظة ، ومن كل قاعدة وكل مقاتل . شاركتهم كل خطوة ، وكل وجبة طعام وكل دورة أبريق شاي .

كنت اجلس بينهم بعض الوقت صامتة ، فاسموني الاخت « هدوء » . حين كنت اوقظهم ليلا يسمونني الاخت « ازعاج » ، وعندما يتعالى دخان السجائر في الخيمة ، ويسود الليل جوا من صفاء الاخوة ، يوقظ الاعماق ، ويمسح عنها زيف المدن ورياء الناس ، كانوا يسمونني الاخت « خضرة » . شاركتهم النقاش ، احيانا أسال ، احيانا اجيب ، احيانا اكبت الدموع ، وأحيانا اندفع بالضحك . شاركتهم الدعابة ، أحيانا افهمها ، احيانا اغضب ، ولكني مرة بعد مرة كنت اتعلم . وكانت سخريتهم دوما تبعث الالم في اعماقي .. لانها الطاقة القادرة على تحويل الحزن العميق الى ممارسة ثورية .

وكانت مكتبة القطاع مركز لقاء ، ونقطة انطلاق . و (مدحت) أمين المكتبة يظل يردد على مسمعي ضاحكا مداعبا انه لا يقرأ الروايات . ومن يلومه ، فبين يديه مكتبة تحتوي الكتب الفكرية التي تناقش نظرياتها في معظم جلسات المقاتلين . ويلبي أمين المكتبة الحاح المقاتلين والجماهير المشاركة للثورة في طلب المزيد من الكتب والنشرات .

والتواجد في القاعدة هو الموقف الاكثر جدية والوضع الاكثر ثورية لان فيه التحدي الاقصى للعدو الداخلي والخارجي ..

لكن جو القاعدة لا يخلو من المرح . فالمرح هو لمسة المقاتل الانسانية ، يفرج من خلاله عن التوتر المستمر . وامين المكتبة له نكتة دائمة هي جملة يظل يرددها بحسرة : « لماذا يقولون العلم نور ولا يقولون العلم .. مدحت !! » ونور هو اسم احد الاخوة في القطاع .

وبقدر ما تبدو امكانية الدخول ضمن الاطار المقاتل مهمة صعبة ، بقدر ما يسهلها المقاتلون ، ويختصرون المهلة الزمنية لعملية التعارف . وتختفي اطر المدن والمكاتب والحضارة المزيفة في بؤرة من الاصالة . وبقدر ما كان الابتعاد عن القواعد فيما بعد صعبا ومؤلما ، بقدر ما كان الاندماج والانتماء مريحا، لقربه من ممارسة الفكر المشترك . وكأن المرء بدأ في لمس فكر الثورة من حس التراب ، ويصدق انه يحيا ويمارس تفاصيل القيم التي يوده ان يحققها اينما كان على ارض الواقع. ويحل زائر القواعد بلا تصنع في وجود يعبر عن ترحيب عفوي ، فياخذ مكانه تلقائيا في تركيب اجتماعي جديد أصبح ياخذ مكان وابعاد المجتمع التقليدي الذي عاشه كل منا قبل الالتزام بالثورة .

واصبح المقاتلون يميزون درجات الالتزام بالثورة . فقد سألني أحد الاخوة اذا كنت أعمل في الثورة بالاضافة الى كوني أديبة . ثم أضاف : بامكاننا الان أن نتناقش بحرية .

ويحبس الثوار الحواجز في صبرهم ، ومن بعدها ينبسط الافق ويصبح الالتصاق بالارض وباهلها هو صلابة الوجود ، سواء بين جدران الخيمة ، أو بين أشجار الزيتون ، أو في زوايا الجبال ولد الكاكي المرقط الذي بدل مفاهيم البشر يعني ان العدو ليس خطرا يتفاداه المقاتل ، بل المهمة الموكولة اليه .

ويمارس الفدائي « الدورية » بين الحواجز والعدو ، بين استنفار واخر ، ويلعب التفويض السياسي دورا فعالا في رسم البعد السياسي للوجود العسكري ، ويصبح الواقع القاسي الحاد المظهر الطبيعي للعيش في قلب الطبيعة والتغلب على مصاعبها والوصول الى الجماهير .

قال أحد الفدائيين : نحن والجماهير نواجه مصيرا مشتركا ، فنحن أصبحنا مقاتلين لاننا عانينا من التشرد والانسحاق ، فرفضنا الاستسلام ، والجماهير كذلك ترفض الاستسلام لخطر العدو وظلم الاستعباد .

ويناقش المقاتلون كيفية المساهمة في حل مشاكل الجنوب ، لقد تحدثوا طويلا عن كيفية حل مشكلة مزارعي التبغ مثلا ، واقترح احدهم ان يبتاعوا كميات التبغ ، ليدخنونها بدلا من الدخان الاجنبي .

كما ان دور الجماهير المشاركة جعلهم يلمسون عمق القضية المشتركة بينهم ، فما من قاعدة الا ويذكر عناصرها كيف يساعدهم الاهالي في كل شيء حتى المشاركة الفعلية عند القتال .

ويتبدل الاحساس بالوقت في قواعد المقاتلين ، فالمشاعر مكثفة ، والذكريات عبارة عن سرد لمعارك قتالية مع العدو ، تنطلق من بداية الثورة الى اخر عدوان ، مرورا بمجازر أيلول وجرش ، ويسود المجموعة يقين ان آلام أيلول جعلتهم أكثر حذرا ، أكثر ايمانا بالجماهير ، وأكثر خبرة وصلابة .

هنالك فرق ملموس بين فدائي اليوم وفدائي الامس . لانه يميز بين كونه رمز الفروسية والتضحية ، وينادي بضرورة الالتحام بالقطاع الجماهيري العربي .. وهو يجاهر باستمرار ان الهوية الفلسطينية هي هوية نضالية ، لا فرق بين أي عربي وفلسطيني . والمقاتل في الجنوب يعي مشاكل الجماهير الجنوبية أكثر بكثير مما يعرفها ابن الشمال او الغرب مثلا .

لا بد أن تاتيهم من الخارج ، لتكتشف سمات المقاتلين المميزة . لقد اصبحت القاعدة هي البيت ، والمقاتل الذي يوقظنا صباحا يذكرنا بالام الحنونة ، وعندما يهرع أحدهم ليتبرع بتحضير عشاء مفاجىء في الثانية بعد منتصف الليل ليست سوى الاحساس المتبادل بجماعية الوجود وانعدام الفردية أو التكاسل. وذكريات مقاتل الـ ٣٦ والـ ٤٨ يربط الشبان بتفاصيل الارض ، وبعراقة النضال الذي لم يتوقف طوال فترة نصف قرن .

وفي كل مرة كنا نجتمع سوية حول وجبة الطعام ، نشعر ان لقمة الخبز في فم كل واحد منا تساوينا في الحقوق وفي الواجبات .

وياتي التعبير العلني عن أدق المشاعر ، وتفاصيل الفكر ، سواء كانت خاطئة أم صائبة ، كقفزة على تقاليد عمرها مئات السنوات . ثم ان محاولة الاقناع بلا ادانة ولا استنكار تعتبر من أهم ملامح التخلص من « العقد » التي تكبل الكبرياء المزيفة .

ويعطينا القطاع الاوسط نموذجا خاصا من التواجد العسكري في منطقة آهلة بالسكان ، وبالمخيمات ، وبالحواجز ، بالاضافة الى كونه معرضا للغارات الصهيونية المستمرة .

ولذا نجد ان له واجبات عسكرية في منتهى اليقظة والدقة ، وهو في حالة تحرك مستمرة ، منطلقا وفق تحليلات سياسية وقوانين عسكرية مدروسة . وهذا يجعل كل مقاتل من نوعية خاصة ، ولكن ليس من أجل الحاصية وحدها ، بل من أجل الدور المتكاتف والمتكامل الذي يتوجب القيام به من قبل كل وحده من وحدات القطاع .

أما الظاهرة الرائعة الواضحة في جميع جلسات النقاش فهي الروحية والاسلوب الديمقراطيين . احترام الغير ، تبني رأي الاكثرية ، الانضباط ، انعدام الحواجز بين المسؤول والقاعدة مع الاحتفاظ بالاحترام العفوي والاخوة . وامتن ما في علاقات المقاتلين هو التعاون المثمر المستريح بين المسؤول سواء أكان عسكريا أم سياسيا وبين القاعدة .

لم أشعر مثلا ان المقاتل يتردد في طرح أية فكرة ، او أي سؤال ، والسمر هو حكايات القتال ، والدعابة بريئة مفعمة بالعاطفة ، والحزن هو تعابير الشيوخ في عيون الشبان اليافعة ، تنطق دفئا وعطاء وخبرة . والمقاتلون عبارة عن صلابة البندقية ورقة الانسان .. ولذلك هم ثوار ، عندهم الامان والطمانينة ، وكل أرض تحت ارجلهم بأمان ، وكل بندقية من بنادقهم لا تعرف التردد .

ويظهر النقد والنقد الذاتي كأحد صفاتهم الاساسية في النقاش الدائر يوميا ، ولفترات تستمر على أقل تعديل ثلاث ساعات متواصلة. انها تجسيد لمقدرة المقاتل على تخطي الذات والانصهار في المجموعة .

ويبدو النقد والنقد الذاتي عملا سهلا ككلمات مرسومة على سطور الكتب . الا انها في التجربة تعبر عن مقدرة هائلة في التبدل النوعي لجميع المفاهيم البالية . والمجتمع العربي لليوم لم يتعلم التعبير باسلوب جماعي ديمقراطي ، ولذلك يتقدم التواجد الفدائي على الجميع بممارساته السياسية . لقد كان الاعتراف بالخطأ عبارة عن تنازل وضعف ، فبات في القواعد من مظاهر الشجاعة والقوة .

. . . .

جلسنا على الحصيرة بوجوم .. ما أصعب الفراق ؟ انها المسحة الانسانية التي اقتطعتني من نفسي واودعتها في كل قاعدة وفي كل زاوية وفي كل تجربة خضتها في القطاع الاوسط . انسانية الثورة هي مجموعة خاصية كل فرد فيها . نور القاعدة انسان ، وصخر القاعدة انسان ، وضحكة مدحت ، وسخرية أبو نواف ولذعات ابو الفتح ، وهدوء هذا ، وانضباط ذاك ، وذكاء الاخر ، وطيبة الجميع ، وأسماء الارض كلها كيف احفظها كلها في ظرف ايام ؟ اذكر الدروس التي أضافت الى تجربتي من كل مقاتل تواجدت ولاحظت وتفاعلت معه .

تركتهم وانا أرتعش .. وكل ما في اعماقي ينتفض ، فقد أصبحوا الوجود الاكثر حياة في اعماقي ، وأصبحت شوارع المدينة غريبة ، ووجوه الناس شاحبة ، خالية من ذلك البريق الذي يشعشع من عيون الفدائيين .

وبعد هذا كله .. هل من المعقول ان نتكلم عن الوداع ؟..

ليلى عسيران

نحن والجماهير .. مشاركة فعلية .. ومصير مشترك

فليتحول المخيم الفلسطيني إلى مقبرة للمعتدين

الميليشيا في المخيمات .. دورها ، مهماتها ، وكيفية تصديها للعدو

مسؤوليات خطيرة تتحملها قوات الميليشيا في التصدي لاحتمالات حرب الابادة ضد شعبنا

في الاعداد الاربعة السابقة عن الظروف التي تحيط بالعمل الثوري الفلسطيني ، والحالة التي اصبحت عليها الساحة العربية مما يلقي مزيدا من أعباء المواجهة ومسؤولياتها على عاتق الثورة الفلسطينية .

وقلنا ان العدو في اعلانه الحرب على الشعب الفلسطيني ، انما نقل بثقله العسكري والمادي في وجه الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني ، وتحدثنا عن الاحتمالات المطروحة حول كيفية قيام العدو بحملاته (للتصفية والابادة) في نطاق حرب الابادة ضد الشعب الفلسطيني ، وكيف ان ذلك سيوجه بشكل رئيسي الى المخيمات الفلسطينية ، وامكانات العدو في تنفيذ ذلك وتحقيق الاهداف المطلوبة ، وكيفية مواجهته واحباطه ، ثم كيفية ازالة اثار الهجمات ... وقد جاء العدوان الصهيوني الاخير ، واقصد به عملية بيروت يتفق تماما مع ما طرحناه ، وليؤكد ان الصراع مع العدو الصهيوني (وكل ما يمثله ويدعمه) سيكون صراعا شرسا وعنيفا لا بد من مواجهته باقصى طاقة ممكنة .

* * *

— ما هي القوى المكلفة بتنفيذ مهمات المواجهة داخل المخيمات ؟؟ وما دور وحدات الميليشيا في ذلك ؟؟!

لا بد من التاكيد بان قوات الميليشيا هي أهم القوى المطالبة بتنفيذ المهام التي تطرحها احتمالات حرب الابادة ضد الفلسطينيين ، وتقع عليها مسؤوليات خطيرة في المرحلة الحالية من النضال الفلسطيني ، فاما أن تستطيع ان تقوم هذه القوات بكامل مسؤولياتها ، وأما أن تتلقى الحركة الثورية الفلسطينية ضربة قوية من الواجب واللازم تفاديها ...

بداية .. ما هي الميليشيا ؟؟

الميليشيا بتعريف مبسط وواضح ، هي « تنظيم وتعبئة وتسليح » الجماهير للقيام بمهام الدفاع والحماية وتنفيذ عمليات بهدف الردع ولصالح الحركة الوطنية والثورية في مواجهتها لمعسكر الاعداء .

وبالنسبة لحروب التحرير الشعبية ، فليس بمبالغة ان نقول ان « سلاح الميليشيا » هو سلاح له موقع القلب فيها ، وغالبا ما يحتل هذا الموقع في مرحلة ما بعد الانطلاقة بالنسبة للثورات الشعبية ..

ما هي واجبات قوات الميليشيا ؟؟

بشكل عام واجبات قوات الميليشيا الفلسطينية تتشكل كالتالي:

١ — الدفاع عن القضية الوطنية بالتصدي والمشاركة في التصدي للمؤامرات والمخططات التآمرية والمشبوهة ..

٢ — حماية الثورة الفلسطينية في مناطق تواجد مواقع الرصيد الاحتياط ، للوجود الفلسطيني ، ومواقع الفعل فيه .

٣ — المشاركة في العمل الفدائي ضد العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة والاستمرار في تطوير هذه المشاركة .

٤ — الدفاع المدني والخدمات وغيرها ..

ولكن الظروف التي يمر بها العمل الثوري الفلسطيني والاوضاع السابق ذكرها (عربيا) تضع على عاتق قوات الميليشيا مهمتين اساسيتين :

اولا — القيام بتنفيذ واجبات الدفاع عن المخيمات وأماكن تجمع الفلسطينيين ...

ثانيا — الاشتراك بكافة الاشكال والوسائل في المهام اليومية للثورة الفلسطينية سواء في دفع العمل الثوري وتصعيده أو احباط المؤامرات وضرب المتآمرين على هذا العمل ...

الميليشيا : التصدي للمؤامرات .. وحماية الثورة

كيف تقوم قوات الميليشيا بواجباتها ؟؟

لا بد من التاكيد هنا على اهمية وحدة اداة الثورة الفلسطينية بشكل خاص في المخيمات واماكن التجمع ، ان قوات مليشيا موحدة وواحدة ، تحت قيادة فلسطينية واحدة ، وغرفة عمليات واحدة ، وفي الاشراف والتسليح ، تستطيع ان تقوم بتنفيذ واجباتها كاملة ...

لا بد من وجود وحدة عسكرية داخل المخيم لتستطيع ان تنجز المهمات الثورية باقل عرقلة ، وباسرع وقت ، وبافضل الصور الايجابية ، لتوفير المزيد من الدماء والرجال على طول المسيرة..

والمطلوب من قوات المليشيا داخل المخيم ان تقوم بالتالي :

أ — توفير الحراسات اليقظة والموهة في نفس الوقت ، حول مراكز واجهزة الثورة وداخلها ، وكذلك حول المصالح الحياتية داخل المخيم كمراكز المياه والكهرباء والتموين ...

ب — القيام بدوريات مستمرة ، وغير موسمية داخل المخيم وعلى مشارفه وحوله ، واتباع أسلوب تغيير حجم وخط سير مجموعة الدورية بين فترة واخرى ..

ج — القيام بتنفيذ الكمائن ، الموهة ، والمتغيرة باستمرار ، والمتنوعة في عدد افرادها على مداخل المخيمات وحولها ...

د — العمل على توفير الامدادات المستمرة ، والاهتمام بقضايا التموين والتخزين بشكل أكثر جدية باستمرار ...

ه — تسيير دوريات استطلاع وعدم الالتصاق فقط بخطوط الدفاع عن المخيم ، ولا بد لنا في هذا المجال من الاستفادة من تجربة الضربة الاخيرة في نهر البارد والبداوي ، والتمسك بضرورة خروج الدوريات الاستطلاعية حول المخيم ...

ولا بد أن تراعي قوات الميليشيا عدة قضايا خلال تنفيذها المهمات السابقة ، ومنها :

أ — ضرورة التمسك بنظام أمني صارم ومشدد اثناء التنفيذ، ولا بد من اجراءات امنية مشددة في (الدخول والخروج) الى المخيمات ..

د — احترام المواطنين والاشقاء في المناطق المتواجدة فيها المخيمات ، وتحاشي الحساسيات التي توجدها حالات الاستنفار والحراسات (وهنا يجب ان نستفيد من تجربة عمان) .

ج — التمسك بالممارسات الثورية وفي كل الظروف ، والتقيد بملاحظات وتوصيات الهيئات واللجان الثورية التزاما امينا ...

اعداد قوات الميليشيا ؟؟

لا يمكننا الان وعلى هذه الصفحات ان نتحدث باسهاب حول انشاء قوات الميليشيا الفلسطينية واعدادها عسكريا للقيام بدورها والاسلحة التي تتعامل معها ، ونكتفي بالقول ان أساسيات قوات الميليشيا متوفرة للثورة الفلسطينية من حيث وجود :

١ — مواطنين راغبين وقادرين ..

٢ — كوادر قادرة على العمل والبذل .

٣ — الاسلحة الاساسية ...

٤ — تجربة فلسطينية في هذا المجال .

٥ — برامج تدريبية .

وبشكل مختصر فان برامج تدريب الميليشيا تتشكل على الوجه التالي :

أ — تدريب ابتدائي على الاسلحة الخفيفة .

ب — تدريب داخل معسكرات على المضادات للدروع .

ج — تدريب رفع الكفاءة ..

د — تدريب راقي (دورة التخصص) .

ويبقى ان نؤكد من جديد على انه لا بد من توفير عدة شروط ، لكي تتمكن وحدات الميليشيا من القيام بكامل واجباتها على الوجه الافضل .

— ومن هذه الشروط بالاضافة الى ضرورة وجود قيادة عسكرية واحدة (للمخيم) وجود قيادة سياسية واحدة ، أي وجود عقل عسكري وسياسي واحد داخل المخيم وجهاز تنفيذي موحد ...

لا بد من التزام وحدات الميليشيا بالتدريبات الصارمة والمجدية وفق خطط عسكرية مدروسة ، وان يتم ذلك بعيدا عن حفلات الاستعراض والاضواء .

— لا بد كذلك من وجود وحدات اعلام وتوعية نشطة بعيدة عن اساليب الدعاية والاستثمار السيء للمعارك أو العمليات ...

— لا بد من أن يبقى جسر التوعية السياسية ممتدا الى قوات الميليشيا داخل ازقة المخيم ، وان توضع وحدات الميليشيا في الصورة ، كي لا تكون بعيدة أو مغيبة عن الحدث .

— لا بد من التشديد على سرية تنظيمات الميليشيا ووحداتها ومواقعها واسلحتها من حيث النوع والكم ، وخطط الحراسات والدوريات والكمائن والمواقع ... وايقاع جزاء حازم وعقوبات صارمة في معالجة قضايا افشاء الاسرار ، أو حتى الاهمال ...

— الاهتمام بالتنسيق بين الميليشيا من حيث هي سلاح وبين الاسلحة الثورية الاخرى داخل المخيم كسلاح وحدات الدفاع الثقيلة وحدات القوات المحمولة والقوات الخاصة مثلا ، وتوضيح حدود العلاقة والاختصاص بين جهاز الميليشيا واجهزة الثورة الاخرى .

* * *

واذا كانت تجربة الميليشيا قد حققت عدة علامات ايجابية في العمل الثوري على الساحة الاردنية فان الميليشيا الان مهيأة لان تسجل انتصارات اعظم وان تغني التجربة الفلسطينية في حرب الشعب ... هذا هو قدرها ، وهذا هو واجبها ...

في الفترة الواقعة بين ١٥ نيسان و١٤ أيار من هذا العام يعقد في دمشق المهرجان الخامس للفنون المسرحية، وبهذه المناسبة التقينا بالاستاذ علي عقله عرسان المخرج والكاتب المسرحي والشاعر والذي يشغل الان وظيفة مدير هيئة المسارح في سوريا ، لننقل الى قراء « فلسطين الثورة » بعض الاراء والملاحظات حول المهرجان والمسرح والالتزام :

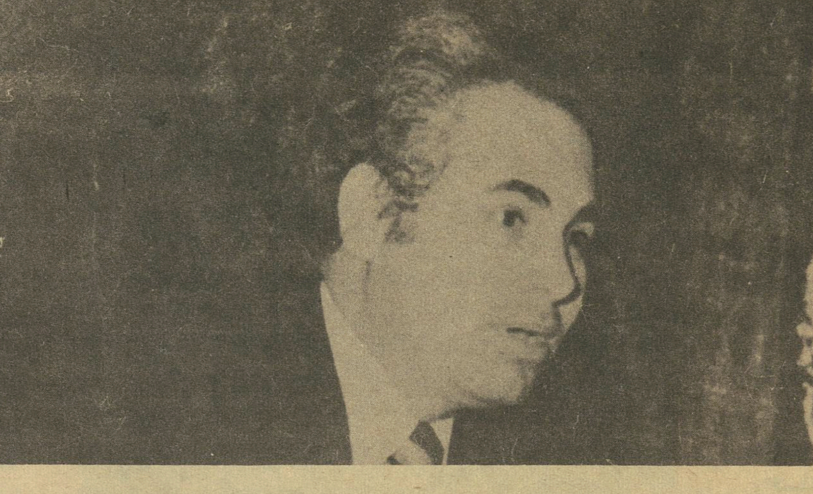

حوار مع علي عقله عرسان

بمناسبة مهرجان دمشق الخامس للفنون الجميلة

المسرح السياسي الملتزم مسرح تثوير.. لا تخدير

نحن بحاجة إلى مسرح يفجر وعي "الجماعة" ضد التخلف والصمت والخوف

أجرى الحوار : رشاد ابو شاور

● اخ علي : واضح ان الفرق المشتركة هذا العام قليلة بينما في العام الماضي كانت الفرق أكثر و (أقوى) . ما هو تعليلكم لهذه الظاهرة ؟

— الفرق التي شاركت هذا العام اقل من الفرق التي شاركت في العام الماضي ، وهذا امر واضح من بداية التحضير للمهرجان ، لان نقابة الفنانين تاخرت في اتخاذ القرار ، بان تقوم برعاية المهرجان أو ان تقوم الوزارة بهذا الامر ، قبل شهر فقط وجهت الدعوة الى الفرق العربية ، وبالتالي تاخرت ردود البعض مثل الفرق : التونسية ، الجزائرية ، المغربية .

هذه النقطة هي عيب دائم في المهرجان ، ذلك انه لا توجه الدعوة قبل فترة طويلة بحيث تتمكن الفرق من اخذ الفرصة للتصرف في المشاركة . مثلا : ليبيا لم تتمكن من المشاركة في المهرجان لان ليبيا اقامت هذا العام مهرجانا خاصا بها اهم فرق من جمهورية مصر العربية ، في الوقت الذي يقام فيه مهرجان دمشق . الكويت : تعذرت مشاركتها لظروف خاصة بها . الاردن : يبدو ان الفرقة لم تعد قائمة . بعض المسؤولين في الفرقة تركوها وذهبوا الى بلدان عربية للعمل عندها. اصبحت الفرقة غير قادرة على المشاركة .

الجزائر : نستغرب عدم مشاركتها ، لانها شاركت في العامين الماضيين بشكل جيد .

تونس : البلد الوحيد العربي ، الذي لم يشارك في اي دورة من دورات المهرجان !

اما المغرب ، فما زلنا ننتظر ردهم .

وبالنسبة لفلسطين ، فاننا نفتقد هذا العام ، في كل دورة من دورات المهرجان كانت فلسطين تشارك ممثلة بفرقها التابعة للمقاومة. هذا العام لم تتقدم للمشاركة وهذا يدعو للتساؤل والاستغراب .

● الحقيقة انه لا يوجد عمل جديد عند الفرقة ، وليس من المعقول أن تشارك بمسرحية محاكمة (الطبال الذي لم يحارب) التي شاركت بها العام الماضي .

— كنا دائما نحرص على مشاركة فلسطين ولو بشكل رمزي . في العام الماضي شاركت بعض الفرق الصديقة مثل المانيا الشرقية ، لكن جاءت هذه الفرقة بناء على اتفاق ثقافي بين سوريا والمانيا ، وقد جعلنا حضور الفرقة يتناسب مع وقت المهرجان . كذلك بالنسبة لفرق من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا (فرقة المسرح الاسود) .

● الان سننتقل من الحوار عن المهرجان الى الحوار عن بعض أعمالك المسرحية ، مسرحية اوديب التي شاهدناها على خشبة مهرجان المسرح القومي — موسم هذا العام — قمت أنت بمحاولة اسقاط تفسيرات سياسية لمسرحية (سوفوكليس) ، وقد قيل عن هذه المسرحية الكثير . ترى هل — بقناعتك — استطعت ان تحقق ما طمحت له بالتعريف الذي قدمت به العرض ؟

— اولا اريد أن اقول ان المسرحية ظلمت من بعض الصحفيين ، وباجحاف ، والشيء الذي حققناه في مسرحية اوديب ، استطيع ان أقول انه شيء جديد جدا في تاريخ الحركة المسرحية لا في هذا القطر وانما في الوطن العربي . والتفسير الذي قدمناه هو تفسير جديد ، حتى في العالم . لم نكن نطمح اطلاقا الى أن نخترق جدار الصمت في الصحافة السورية ، ولكن الحقيقة اننا فوجئنا ان هذا الجدار يأبى الا أن يظل كما هو حتى لو هبت اعتى الرياح . هناك شللية في صحافتنا ، تسيطر على الجو الثقافي ، تحاول خلق روح عشائرية ، مهمتها : مهاجمة فلان ، أو التطبيل لفلان . بالنسبة المسرحية ، نعود لنقول قضية واقعة وحقيقية لا يمكن تجاهلها: ان اليونان القديمة كانت تعتمد المسرح كظاهرة تساهم في الحياة الثافية والسياسية والاجتماعية ، ولم يكن المسرح ظاهرة دينية فقط ، والمسرح قبل كل شيء ، كان مسرحا سياسيا .

واذا جهل بعض الاشخاص هذه الحقيقة فهذا لا ينفي وجودها اطلاقا . اليونان في عصر (بركليس) ، في العصر الذهبي ، في القرن الخامس قبل الميلاد لم يكونوا يحترمون الهة من الحجر ، وقد سقط (سقراط) شهيدا لانه حط من قدر هذه الالهة الحجرية .

اليونان القديمة لم تكن تنظر باي احترام للكهانة ، وكانت الكهانة تحاول ان تسيطر على الحياة السياسية . ان اوديب عبارة عن حاكم حاول أن يستقل عن سيطرة الكهنة ولذلك اختلق له الكهنة أكثر من احبولة حتى أقصوه ووضعوا البديل .

● في مسرحية (احتفال ليلي خاص لدريسدن) انتقد بعض الاخوة وضع نجمة (داوود) بشكل ثابت في صدر المسرح ، اعتبروا ان المسرحية واضحة وان الجمهور يستطيع أن يربط بين الصهيونية والنازية ، يعني الجمهور غير ساذج الى هذا الحد ، أرجو أن نسمع رأيك ؟

— مسرحية (احتفال ليلي خاص لدريسدن) كتبت ضد الحرب على الاطلاق . وأنا لست ممن يؤمنون باننا ضد الحرب على الاطلاق . نحن ضد الحرب الفاشمة ، ومع الحرب العادلة .

واستطيع ان اقول أن الشعب الذي لا يملك قوة تحميه ، تحاول القوى الاكبر أن تسيطر عليه وتحاول أن تسحقه . من يملك القوة يستطيع أن يقف ندا مع القوى الاخرى . من لا يملك سوى الدموع ليس أمامه سوى الركوع..

في عصر مثل عصرنا ، دائما : الانسان القوي يحاول أن يسيطر ، والانسان الضعيف يلجا الى العبارات العاطفية ، يظل مستعبدا لا يستطيع الوصول الى حقوقه .

(احتفال ليلي خاص لدريسدن) تدور حول الحرب العالمية الثانية ، في مدينة دريسدن التي قصفت قبل ساعات قليلة من توقيع استسلام المانيا وايقاف الحرب .

لقد أصبغت هالة كبيرة من الرحمة على (دريسدن) من قبل العالم وكأنما هذه المدينة ، لا تستحق المصير الذي عانته . لقد اعتبر القصف وحشية مطلقة ، وعبارة عن اعتداء ، قد يكون هذا صحيح اذا لم تكون دريسدن معتدية . ولكن دريسدن هي التي حاولت أن تغزو العالم من خلال الجيوش الهتلرية .

عندما قصف هتلر وجيوشه مدن براتسلافا وموسكو ، ولندن وباريس ، فقد وضعوا المقدمات المنطقية للعقاب الذي تلقته النازية والجيوش الالمانية ، والعمال الالمان الذين لم يتحركوا لايقاف النازية والثورة ضدها — تماما كما يحدث الان في (اسرائيل) — لقد فرضوا على الشعوب أن تقوم وتحمل السلاح وتحارب.

الحرب هي الحرب . فيها بشاعات ، لا انسانية ، قسوة . لكن في النتيجة هل من وسيلة لايقاف الحرب غير الحرب ؟ الامم المتحدة تنادي بالسلام منذ ١٩٤٨ ولكن الشعب العربي الفلسطيني لم يعد الى ارضه ووطنه ، وليس أمامه سوى الحرب العادلة لايقاف الحرب الفاشمة ، وكذلك الجماهير العربية كلها . هل امامنا غير هذا الدرب ؟

نحن دعاة سلام عادل ، ولكننا لسنا دعاة استسلام . السلام يعني نيل حقوقنا القومية والوطنية كاملة . من هذا المنطلق وجدت ان علي أن أقوم باعداد المسرحية ، حذف بعض المشاهد ، وبعض الشخصيات . في (الاعداد) عملنا على ابراز هذه الفكرة . لم نضف حوارا جديدا من عندنا ولا حاولنا أن نؤلف باسمه وانما حاولنا أن نبرز هذه النقطة اينما وجدت في النص . واعدنا البناء الدرامي للمسرحية. المسرحية كما هي مكتوبة غيرها على المسرح . لقد أدنا العمال الالمان لانهم سكتوا على الحرب قبل دقائق من حصارهم في القبو الذي اغلق القصف منافذه ، كانوا يعملون لصالح الجيوش الهتلرية المحاربة ، كانوا يعملون مدة ٣٦ ساعة متواصلة .

وضع النجمة الاسرائيلية وبداخلها الصليب المعقوف النازي ، هذا الازدواج ، هذا الربط بين الصهيونية والنازية يشير الى المصير الذي ستلقاه (اسرائيل) أخيرا ، انه نفس مصير النازية الوحشية التي أحرقت ودمرت .. ثم شربت كأس الهزيمة والحساب حتى الثمالة .

ربما لو لم يكن شعار الصهيوني مرسوما في صدر المسرح ، فانه لن يصل الى الناس .

اذا وصل اكثر مما نريد الى الجمهور فنحن على استعداد لتغيير وسائلنا المسرحية .

اقتراحك بتغيير النجمة ورسمها بالضوء بدلا من تثبيتها معقول وسوف نستفيد منه .

● أخيرا اريد أن انقل لقراء (فلسطين الثورة) مفهومكم للمسرح السياسي والمسرح الملتزم بشكل عام ؟

— المسرح السياسي ليس بدعة جديدة في العالم . المسرح السياسي أصبحت تتوجه له الانظار ويكتب عنه كمسرح منفصل لكثرة ما أنتج من أعمال مسرحية سياسية متفاوتة في اتجاهاتها وطروحاتها . لكن لم يكن المسرح في يوم من الايام لينفصل عن السياسة .

السياسة لم تنفصل يوما عن رغيف الخبز، والمسرح لم ينفصل عن السياسة . لكن هناك تركيز في بعض النصوص على مفهوم معين أو اتجاه معين .

احب في مجال الحديث عن المسرح السياسي أن افصل بين شيئين أساسيين : هناك المسرح الذي يرفع شعارات ، وهناك المسرح الذي يرسخ قيما .

المسرح الذي يرفع شعارات هو بنظري وسيلة اعلام، والمسرح الذي يرسخ قيما هو بنظري وسيلة ثقافية تساهم في تكوين الانسان.

المسرح الاعلامي مسرح يساهم في توجيه الرأي العام في فترة محددة . لكنه لا يساهم في ترسيخ القيم في تفكير ووجدان الانسان بشكل ثابت واصيل . من هذا المنطلق احب ان أفصل بين القضية الثقافية والقضية الاعلامية في المسرح . المسرح بنظري لا ينبغي أن يؤخذ على اساس انه جانب اعلامي ، السبب في ذلك انني أشبه دائما الثقافة والاعلام بالاستراتيجية والتكتيك . الاستراتيجية عملية دائمة ، بينما التكتيك متغير ، من أجل بلوغ الهدف والغاية .

الاعلام جهاز متحرك لتوجيه الرأي العام باتجاه معين في لحظة معينة . وقد تتغير الوسائل الاعلامية بتغير السياسة . وقد تتغير بتغير الموقف . لكن القيم الانسانية ثابتة لا تتغير بسهولة . والمسرح من النشاطات الثقافية والفكرية والفنية التي يجب بنظري أن تهتم بتكوين الانسان وبترسيخ القيم الثابتة لديه .

من هنا تاتي نظرتي الى الالتزام ، على انها نظرة التزام بالانسان ، بالقيم الانسانية . وفي ذات الوقت التزام ببنية مجتمع ثوري ، مجتمع قادر على أن يعي القيم التي يجب ان يتبناها ، والمفاهيم التي يجب أن يدمرها ويتخلص منها . أنا لست من أنصار المسرح السياسي الذي يرفع شعارات ويساهم في (التهويش) في بعض الاحيان ، مسرح الضجيج . هذا المسرح يقوم على معركة محدودة عابرة لا تترك اثرا . نحن مجتمع يحسن التطبيل أكثر مما يحسن التفكير . فاذا حولنا المسرح الى جهاز تطبيل ، أيضا ، فلن نصل الى شيء .

هناك ظاهرة في بلدنا ، درجت ، بانها ظاهرة المسرح السياسي ، وهي ظاهرة النهش وفش الخلق والتنفيس . المسرح السياسي ليس مسرح تنفيس . اننا لسنا بحاجة لمسرح (يمتص) النقمة ، نحن بحاجة لمسرح يحرض الناس ، يدفعهم للتفكير ، يجعلهم يعون واجباتهم الانسانية والوطنية .

التحريض عملية لا تاتي من خلال جملة في حوار . وانما ياتي التحريض من خلال حصر الانفعال والتفكير في داخل الذات الانسانية التي تنفجر (جماعيا) وبوعي ضد التخلف والصمت والخوف .

المسرح السياسي ليس مسرح تنكيت وتهريج و (قفشات) على السلطة . هذا المسرح تخدير وليس مسرح تثوير . وهو يخدم السلطة أكثر مما يضعها أمام مسؤولياتها . في لبنان مثلا يوجد مسرح سياسي ، لكنه نقد كاريكاتوري ، ارتجالي . هذا الطريق هو طريق مسرح : الكباريه السياسي ، وليس طريق المسرح السياسي الملتزم الشمولي .

جولة سريعة

في معرض عشرة فنانين فلسطينيين

بقلم : خالد الخطيب

أقام اتحاد شبيبة الثورة الفلسطينية معرضا فنيا في صالة الفنون بدمشق بالتعاون مع نقابة الفنون الجميلة في سوريا . واشترك في المعرض عشرة من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين .

وبمناسبة هذا المعرض ، تطرح عدة تساؤلات عما هو المطلوب من الفنان التشكيلي الفلسطيني ؟ وماذا انجز في نطاق دعمه للثورة الفلسطينية ؟ ما هو دوره في احياء الشخصية الفلسطينية . وماذا عن معضلة الشكل والمضمون في عمل هذا الفنان حتى نعتبره ملتزما ؟

للاجابة عن هذه التساؤلات وغيرها كان لنا لقاء مع الفنانين المشتركين في المعرض ، جرى خلاله الحوار حول مهمة الفنان الفلسطيني وطبيعة عمله ونشاطاته القادمة .

وعند التحدث عن الشكل والمضمون فلا بد من التأكيد على حقائق هامة وأساسية أولاها ان الفنان يمثل حالة خاصة ومتميزة بالنسبة للفنانين ابناء الشعوب المناضلة . فالفنان عادة تتحدد مهمته في تجسيد ارادة شعبه وامال في انتزاع الحرية والكرامة والاستقلال، كما يصور هذا الفنان آلام شعبه ومآسيه .

أما الفنان الفلسطيني الذي يعيش خارج وطنه في بقعة أو اخرى من بقاع الارض ، والذي تتعرض شخصية شعبه للطمس كما يتعرض شعبه للتصفية والابادة كوسيلة لمحو تواجده الفعلي وحتى المعنوي . هذا الفنان مطالب بالوقوف الى جانب المقاتل معبرا عن ارادته وتصميمه على القتال ومعبرا عن اماله في النصر .

من هنا يتجه الفنان التشكيلي الفلسطيني الى تادية دوره الفعال من خلال التعبير عن ارادة الثورة والتحرير وتصوير البندقية وملامح البؤس كدافع للاستمرار في طريق الثورة الفلسطينية المسلحة . الى جانب مهمته النوعية الخاصة التي يتميز بها عن غيره من الفنانين ، تلك هي اغناء الفن بدماء جديدة والتعبير عن قضايا الانسان المناضل والمعذب في كل أنحاء العالم . ومن خلال اثباته لتواجدنا الحضاري كشعب له فنونه وآدابه ومقوماته الحضارية .

ويرى الفنان الفلسطيني ان القدرة الفنية هي الطريق الطبيعي والوحيد الى شخصية فنية فلسطينية .

وعن التراث الشعبي ، فان هنالك جهودا صادقة من قبل كثير من فنانينا لاحياء تراثهم الشعبي المهدد بالطمس أو الضياع . على الاخص وان التراث الشعبي هو أحد الدعائم الاساسية لشخصية شعب من الشعوب .

المعرض

لقد اشترك في المعرض كل من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين : مصطفى الحلاج ، ابراهيم هزيمة ، سمير سلامة ، عبد المعطي ابو زيد ، علي الكفري ، علي واكد ، عبد الرحمن مرضعة ، فريال عباسي ، خليل صفية ، فاروق هويدي .

ورغم تفاوت المستويات الفنية الا ان هنالك بعض العناصر المشتركة التي تجعل من المعرض وربما من الفن التشكيلي الفلسطيني بشكل عام شيئا متجانسا . فقد استعمل الفنان الفلسطيني في معظم اعماله الفنية رموزا تدل على قضيته ومشكلته وتراثه الشعبي واستطاع هذا الفنان ان يعطي كثيرا من الرموز قيمتها ودلالتها الفكرية ، فقد استعمل البندقية والحمامة في وقت واحد لان بينهما عند الثائر الفلسطيني رابطة مستمرة . كما استعمل الزي الفلسطيني الشعبي كرمز لتاريخ واصالة شعبه . وركز من خلال خطوطه والوانه معالم البيت الذي اغتصب أو تهدم .

هذا الى جانب رموز تميز بها كل فنان على حدة واساليب اتبعها كل منهم حتى تحددت معالم شخصيته الفنية . ومنهم من برز كواحد من كبار الفنانين التشكيليين العرب مثل مصطفى الحلاج . أو بدأ صلته الفنية بدول مختلفة كفنان عالمي وهذا ينطبق على ابراهيم هزيمة . واستطاع البعض أن يحتل في مجال الفن التشكيلي في القطر العربي السوري مكانة لائقة مثل سمير سلامة . كما يعتبر عبد المعطي أبو زيد واحدا من الفنانين الذين يساهمون في خلق فن تشكيلي فلسطيني له مكانته كجزء من الفن القومي .

* * *

ابراهيم هزيمة

عناصر لوحاته هي البيت والانسان الفلسطيني ، ويتميز بقدرته على استعمال اللون وتوزيع الشكل على سطح اللوحة . فلونه يتميز بحيوية فائقة الى جانب تحكمه بتوازن اللوحة .

ويعتبر الانسان في لوحات ابراهيم هزيمة هو أرضية اللوحة من حيث مضمونها . وحتى ملامح الانسان عنده فان لها قدرات خاصة على التعبير عن أهميته وقداسته .

مصطفى الحلاج

امتاز باسلوبه الذي يعتمد الطابع العربي وروح الحضارات القديمة ، اتقن استعمال الرمز بصورة فائقة لدرجة اخذ معها رمزه حالة الوجود الحقيقي . اعتمد في التشكيل على الخط الخارجي والتضاد بين اللونين الاسود والابيض .

وأهم ما يعرف به الحلاج هو التوازن عنده بين الطاقة التعبيرية والقدرة التقنية . ويعتبر اسلوب الحلاج مدرسة مستقلة ان كان من خلال المضمون أو الشكل .

ولا شك ان ابرز ما في فلسفته هو قيمة المقاتل الفلسطيني الذي يتخذ عنده صفة الشمول والامتداد ، والذي يعتبره الحلاج أكثر من ظاهرة في تاريخ شعبنا الفلسطيني وأكثر من حدث بل هو عنده حقيقة لها مركز الصدارة .

سمير سلامة

يمتاز بقدرة تقنية على استعمال اللون وتوزيعه على انحاء اللوحة . بالاضافة الى تمكنه الملحوظ من التبسيط في العلاقة بين الشكل والمضمون بمعنى ان لوحاته تقترب من الواقع .

أضاف الى الفن التشكيلي الفلسطيني رمزا جديدا هو الموت . فسمير سلامة يعتبر ان الموت عند الانسان الفلسطيني انما هو حقيقة عليه التعايش معها والتحدث عنها لا بمأساوية بل على انها جزء من حياته اليومية، على انها رفيقته كرفقة السلاح الارض والبيت .

عبد المعطي ابو زيد

له محاولات ناجحة في تجسيد الوقائع التاريخية للشعب الفلسطيني من خلال فنه التشكيلي ، وللوحاته طابع فلسطيني مميز حيث يعتمد تصوير الثوب أو البيت الفلسطيني .

يتميز فنيا بقدرته على اشباع اللون . وبتعدد اجزاء اللوحة دون خلل أو عشوائية في هذا التعدد .

* * *

وعلى كل حال يبقى لهذا المعرض قيمة أساسية ذلك انه خطوة عملية ستوصل الفنان الفلسطيني الى تأدية دوره في مجال الثورة والتحرير .

فلسطينية لم تزل ..
للفنان عبد المعطي أبو زيد

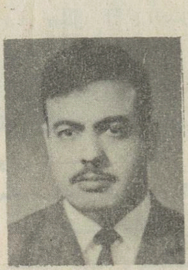

الكتابة بالدم على وجه العالم

بقلم: يحي رباح

مقدمة

في كل الاديان والمعتقدات
وعبر كل الازمنة ،
تمتزج الاسطورة والحقيقة لتعلمنا ،
انه حين يصطدم حقنا المطلق في عدالته
بجدار المستحيل
وانه حين يلامس سيف الموت الاسود
لحم رقابنا
فلا بد من حدوث شيء باهر
وقاس
وشامل في عنفه
شيء يحطم جدار الاستحالة
ويحطم سيف الموت الاسود .

. . . . .
. . . . .

في الساعة الاولى من فجر يوم الثلاثاء
العاشر من نيسان ١٩٧٣
« سوف لا ننسى ذلك ابدا »
اقتحم الموت الاسود متضافرا مع قوة الاعداء
وقوة التواطؤ
وقوة الصمت
اقتحم الموت الاسود حياة ثلاثة من الفرسان
الفلسطينيين
كمال عدوان
الفارس ذو الجبهة العريضة العالية
الذي نما في الزمن الفلسطيني
والذي كانت فلسطين بالنسبة له
هي الرؤيا
وهي المقياس
وهي الافتخار حتى الموت
وكمال ناصر
الذي كان في أيام الحب الاولى شاعرا
فصار في أيام الحب الاخيرة أشلاء
ومحمد يوسف النجار « ابو يوسف »
ابن المخيم
الذي في عام المطر .. جرف السيل خيمته
وفي عام الجوع ... أكل غشاء معدته
حتى لا يصرخ ذليلا
اقتحم الموت الاسود حياتهم
فهل نبكي ؟
لا .. لا .. لا ...
عندما ياتينا الموت العادي المالوف السهل
فاننا نبكي بنوع من التعود والمجاملة والاستمتاع
محاولين الحصول على بعض الراحة
لكن الذي حدث يوم الثلاثاء العاشر من نيسان لا يجدي معه البكاء ...
واذن ،
لا بد من شيء باهر وقاس وشامل في عنفه
يحطم تلك العلاقات الخاطئة الاثمة التي تسمح
بوجود قوة العدو
وقوة التواطؤ
وقوة الصمت
ولا بد ان يكون معروفا لنا الى حد الايمان المطلق
ان كل وسائلنا تصبح مشروعة وواجبة
في مواجهة الاعداء
والمتواطئين
والصامتين

ان ثمة لعنة مشحونة بالعبوات الناسفة
وبالدم والحقد المقدس
لا بد أن نطلقها في وجه كل من ساهم في جعل
الموت الاسود يقتحمنا
ملعون كل من يملك ان يقول لا
فيقول نعم
ملعون كل من يملك رصاصة فلا يطلقها
ملعون كل من يملك اصدار قرار بالقتال
فيصدر قراراً بالتريث

. . . . .
. . . . .

دمنا على وجه العالم الان
حين قتلونا في اللحظة الاولى وفي اللحظة الاخيرة
انتشر الدم مضاء على وجه العالم
من أحمد موسى الى كمال عدوان
من اللد الى ميونيخ

من حافة العذاب الى حافة العذاب
لم يعد في الامكان الان أن ننادي بعصر البراءة
لم يعد في الامكان ان نرسل اغنيات الحب الا
على دوي الانفجارات
وان نطلب من الكوابيس أن تأتي وتلازمنا
في أحلامنا
آه .. آه ..
نحن الفلسطينيين .. علينا أن نفعل أقسى
الاشياء حتى لا يغيب قرص شمسنا من
هذه السماء المحجبة
علينا أن نحفر على لحم اطفالنا في سن البكارة
رموز الحب المعذب .. والوعد .. والانتقام .
يقول الدعاء الفلسطيني الذي نبت في أول
سنوات القهر

«صرة مال
ونسل رجال
وألف خيال
وسيف ماضي
وحكم بالموت على العدو يكون قاضي»

ها نحن الان قد وصلنا الى الحد الذي يلامس
الموت لحم رقابنا
ها نحن الان قد وصلنا الى حد ان لكل واحد
منا حكاية
ها نحن الان كبرنا

كبرنا
واذن ... يتحقق الدعاء
يتحقق الدعاء

. . . . .
. . . . .

سؤال ... سؤال ... سؤال
هل هذا زمان السبي العربي
هل هذا زمان تتساقط فيه الاقراط من آذان
كل عذراء عربية ... بينما الاباء الكبار
يحتسون خمرا رديئة بالثمن الذي قبضوه ؟؟؟
سؤال .. سؤال .. سؤال
ما الذي يحدث الان في العواصم
والمدائن
والقرى العربية
فيما مضى ،
كان هناك ملوك ظالمون
وحكام قساة القلوب
لكن حين كان يصل الغزو الى الاسوار
يقاتلون
ويموتون وهم يقاتلون
في عواصمنا العربية
في المدائن والقرى
يوجد ملوك .. وحكام .. وما هو أبشع
من ذلك
لكنهم حين يصل الغزو الى الاسوار
ويقتحم الاسوار
فان الواحد منهم يرمي للغزاة بلحم زوجته
ولحم جاريته
ولحم شعبه
حتى لا يموت ولا يخسر التاج
والكرسي
اللعنة .. اللعنة .. اللعنة
الشرطة
والتجار
والجنرالات الذين يحكموننا
يدورون بنا في حلقة مفرغة قوامها الخوف
والعقم
حين يتظاهر الطلاب
فانهم يضربون الطلاب بحجة الدفاع
عن سلامة وصلابة الجبهة الداخلية
وحين تخترق الجبهة الداخلية
ويسيل دمها على الارصفة
فانهم « أي التجار والشرطة والجنرالات »
يضربوننا بحجة العمل على كسب الرأي العام
العالمي
وحين يستفزنا الرأي العام
وينظر الينا باحتقار
فان حكامنا يضربوننا بحجة انهم سيضربون
العدو
اللعنة
الدائرة تدور
الدائرة تدور
ولا بد أن يحدث شيء
هناك علاقة
نظام
هيكل
شيء ما ... يربط بين الحاكم والمحكوم
ولا بد لهذا الشيء المسمى بالعلاقة
أو النظام
أو الهيكل أن يتحطم
نحن جموع الفقراء الجوعى
الذين يلتصق لحمنا بالارصفة
مطالبون بتحطيم هذا الشيء المقدس جدا
والزائف جدا في نفس الوقت
نحن جموع الفقراء الجوعى المشردين عن أوطاننا
والمشردين في اوطاننا
ليس من حقنا ان نفرق من جديد
في ترتيب الاتهامات
ووضع درجات لتواطؤ هذا الطرف
وصمت ذلك الطرف
وتآمر ذاك الطرف
ذلك انه حين ينهار ذلك الشيء المسمى
بالعلاقة
أو النظام
أو الهيكل ..
الذي يجعل من الشرطة والتجار والجنرالات
حكاما لنا
حين ينهار ويتحطم حتى الفتات ذلك الشيء
يكون الخلاص
يكون الخلاص

. . . . .
. . . . .

نبوءة

قال مواطن عربي مسحوق
لمواطن عربي مسحوق اخر
– عما قريب ... سوف تتمتع دولنا واقطارنا
العربية .. باقصى درجات الحرية
– وكيف يكون ذلك ؟
– سوف يتمكن أي عدو من الدخول والقتل
والعربدة والخروج آمنا
دون أن يعترض طريقه أحد

ملاحظة

عندما يصبح دخول الاعداء الى العواصم
العربية وخروجهم منها سالمين عادة مالوفة
فان الحكام سوف يتحركون
وقد يقيمون الدنيا ويقعدونها
مطالبين بأن يفرض على جنود العدو
نوع من الرسوم الجمركية
والضرائب !!

« يحي رباح »

فلسطين الثورة
تصدر عن دائرة الاعلام والتوجيه القومي
بمنظمة التحرير الفلسطينية

مكتب بيروت
هاتف : ٣١٧٤٤٢
ص.ب. : ٨٩٨٤

مكتب دمشق
هاتف : ٥٥٩٠٤٠

ثمن النسخة
في سوريا ولبنان ٢٥ قرشا . ج.م.ع ٣٠ مليما
في الدول العربية الاخرى ٥٠ فلسا او ما يعادلها
الاشتراكات يتفق بشانها مع المجلة .